الصراع البريطاني الإمامي في شبوة(١٩١٨-١٩٦٧م

أ.م.د/ خالـــد عبدالله عبدربه طـــوحـــــــل

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك

قسم التاريخ- كلية الآداب جامعة عدن

ملخص البحث:

تناولت في هذه الورقة البحثية العلمية الصراع البريطاني الإمامي في منطقة شبوة خلال المدة (١٩١٨-١٩٦٧م) - خلال ثلاثين عاماً – وفيها يحاول الباحث من خلال تتبع احدث و اسباب الصراع البريطاني الإمامي في منطقة شبوة خلال تلك المدة الزمنية من خلال الوثائق والمصادر والمراجع التاريخية المعتبرة التي عثر عليها الباحث. وقد اقتضى منهج البحث أن يكون في ثلاثة محاور يتقدمها تمهيد وتقفوها خاتمة.

ففي **التمهيد** تناول الباحث تاريخ شبوة وحضارتها قبل الميلاد التي تتمتع بموقع جغرافي متوسط في جنوب الجزيرة العربية ، ولاسيما اليمن القديم حيث تقع على ملتقى الطرق التجارية القديمة التي تربط بين ممالك اليمن القديمة الخمس (سبأ وحضرموت وقتبان ومعين وأوسان) قديمًا، وبفضل الوديان الخصبة والأراضي الزراعية الخصبة قامت على اراضيها ثلاث ممالك يمنية قديمة هي(حضرموت، وقتبان، وأوسان) التي أدت دورًا مهمًا في تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية من أصل خمس ممالك يمنية قديمة، فمملكة حضرموت كانت عاصمتها (شبوة) ومن أشهر أوديتها وادي عرماء ووادي دهر وبها فيما بعد اطلق الاسم على محافظة شبوة إلى اليوم . واشتهرت شبوة بتجارة اللبان الذي يمر عبر أراضيها نظراً لموقعها الاستراتيجي المهم بقربها من السواحل الجنوبية حيث يوجد عدد من الموانئ البحرية وطرق التجارة البرية وطرق إنتاج اللبان والبخور والمر وكثير من المنتجات الزراعية.. والخ مروراً بالعهد الإسلامي حتى الاحتلال البريطاني لعدن وباقي سلطنات وإمارات الجنوب العربي.

أما المحور الأول: فقد اختص بعنوان: **(الصراع البريطاني العثماني ١٨٣٩-١٩١٨م):** تناولنا البدايات الاولى للصراع البريطاني العثماني على اليمن حتى العام ١٩٠٢م الذي وافقت فيه الدولة العثمانية على مطالب بريطانيا بإجراء مفاوضات وبعد ان أمتد نفوذها إلى يافع والعوالق العليا وبيحان في شبوة. وبعد ذلك تطرقنا إلى الحوارات والمشاورات بين السلطات العثمانية في شمال اليمن والسلطات البريطانية في جنوب اليمن وما تمخض عنها من اتفاقيات وبرتوكولات في الأعوام (١٩٠٢-١٩٠٥م) خاصة بالحدود بين الدولتين وتوج في نهاية الأمر الى توقيع اتفاقية الحدود في ٩مارس ١٩١٤م بين العثمانيين والبريطانيين ، وتحدثنا عن الحرب العالمية الأولى وانسحاب القوات العثمانية من شمال اليمن بناء على اتفاقية (مودروس Mudrus) في ٣٠ أكتوبر١٩١٨م بواسطة بواخر النقل البريطانية حتى استقلال شمال اليمن من الهيمنة العثمانية.

وأما المحور الثاني: فقد كان بعنوان (الصراع اليمني البريطاني على الحدود ١٩١٨-١٩٣٤م)، تحدث فيه عن تسليم الاتراك السلطة للإمام يحيى بن حميد الدين وما تلاه من نزاع يمني بريطاني على الحدود مروراً بإحداث عام (١٩٢١-١٩٢٨م) حتى العام ١٩٣٤م الذي توج باتفاقية الصداقة والتعاون الموقعة بين البريطانيين وحكومة المملكة المتوكلية اليمنية، واعترفت حكومة بريطانيا بموجب المادة الأولى من هذه الاتفاقية باستقلال ملك اليمن الإمام ومملكته استقلالاً كاملاً مطلقاً. ونصت المادة الثالثة منها على تأجيل البت في مسألة الحدود بين اليمن والمحميات الغربية والشرقية لمدة أربعين عاماً. وتطرقنا إلى بدايات الصراع البريطاني اليمني على شبوة منذ العام (١٩٣٤-١٩٣٧م) مروراً بالتدخل البريطاني المباشر في شبوة وتوقيع اتفاقيات مع قسم من قبائل شبوة في ٦مارس ١٩٣٧م عبر بعض وسطاء من سلاطين وأمراء ومشايخ الجنوب. وتحدثنا عن موقف الإمامة من التدخل البريطاني في شبوة، وتطرقنا الى بعض من المحادثات والرسائل المتبادلة بين الطرفين وإلى الزيارات والتقارير المتبادلة حول اقليم شبوة وتطرقنا إلى موقف المملكة العربية السعودية من الصراع الإمامي البريطاني بعد سيطرة قوات الإمام على شبوة، وعرجنا على موقف شيوخ وأمراء المنطقة من الصراع الإمامي-

البريطاني مروراً بالإحداث والبعثات النفطية والتاريخية وما تلاه من ردود أفعال وحشود عسكرية لاحتلال منطقة شبوة من قبل الطرفين.

أما المحور الثالث: فقد اختص بـ (الحرب البريطانية الإمامية١٩٣٨ - ١٩٦٧م) تناولت في هذا المحور الحرب البريطانية اليمنية بعد سيطرة قوات الإمام يحيى منطقة شبوة. ووضحنا الطرق والأساليب التي استخدمتها بريطانية في جلاء قوات الإمام يحيى من شبوة بقيادة علي القردعي، ومن ثم تحدثنا موقف حكومة الإمام من جلاء القوات اليمنية من شبوة، وتحدثنا إلى الدعوة إلى تحييد منطقة شبوة وإلى سحب القوات البريطانية من المنطقة والمفاوضات السلمية التي عقدت بين اليمن والبريطانيين من أجل حل مسألة الحدود المتنازع عليها خلال المدة(١٨٤٠-١٩٥٠م ا)والذي توجت في النهاية إلى عقد مؤتمر المصالحة اليمنية البريطانية في العام ١٩٥٠م، وما رافقه فيما بعد من زحف بريطاني على مناطق شبوة وضواحيها وشق طريق الضلعة عتق وتأسيس مشيخة العوالق العليا وخليفة في العام ١٩٥١م، وما رافقها فيما بعد من حروب داخلية بين قبائل شبوة في الاعوام ١٩٥٤م وعجزت بريطانيا عن التمدد في المنطقة وقد أستمر الصراع اليمني البريطاني حول منطقة شبوة حتى استقلال الشطر الجنوبي في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م وإعلان جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية على حدود اتفاقية ١٩١٤م . وفي الخاتمة استعرضت أهم النتائج التي توصلت لها من خلال دراسة الموضوع دراسة علمية أكاديمية محايدة، و**أما المنهج العلمي المتبع** في هذا البحث فليس لي من سبيل الاعتماد على المنهج السردي التاريخي وهدفنا من هذا المنهج الكشف عن أسباب النزاع الإمامي البريطاني في شبوة والكشف عن جوانب علمية تاريخية حضارية واقتصادية دار الصراع حولها في محافظة شبوة الغنية بالنفط والمعادن والثروات المعدنية نحن أحوج ما نكون للتعرف عليها فقد بقي الكثير منها غامضاً مطموراً غير معروف للكثير من الباحثين والكتاب والساسة والمثقفين ولم يلق الدراسة العلمية الاكاديمية الدقيقة والمحايدة على الرغم من ازدهار حضارتها في العصور القديمة وثرائها بالثروات النفطية والمعدنية ولا يستفاد من هذا العمل طلابنا والأجيال القادمة.

British Imamate Conflict in Shabwah (1918-1967)

Dr. Khalid Abdullah Abdrabo Tawhel
Assoc. Professor of Modern and Contemporary History
Department of History
Faculty of Arts, University of Aden

Abstract

This paper presented the thirty-year of British Imamate conflict in Shabwah area between (1918-1967). The researcher tried to track the events and causes of the British Imamate conflict in Shabwah during that period using the historical documents, resources and references that the researcher found. The research methodology is carried out in three sections preceded by an introduction and ended by a conclusion.

In the **Introduction**, the researcher dealt with the BC history and civilization of Shabwah, which is located in the center of the Southern Arabia and ancient Yemen in particular. It is located at the old trade route intersections that link the ancient five Yemeni kingdoms (Sheba, Hadhramaut, Qataban, Ma'in, and Ausan). Due to their rich valleys and agricultural lands, three ancient Yemeni kingdoms out of five, were established (Hadhramaut, Qataban, and Ausan) that played an important role in the history of the South Arabian Peninsula. The capital of Hadhramaut Kingdom was Shabwah which two of its famous valleys were Wadi Arma and Wadi Dahr. Later, this area was called Shabwah. Shabwa was famous of incense

trade which was passing through its land because of its strategic important location that was close to the southern shores where a number of seaports, land trade routes, and routes of frankincense and myrrh productions existed and a lot of agricultural products etc… The study tracked this history to the Islamic era and the British occupation to Aden, South Arabia Sultanates and Emirates.

Section One entitled (British Othman Conflict 1839-1918). It presented the beginnings of the British Othman conflict over Yemen to 1902 when the Othman State agreed on the British requests for negotiations after its power extended to Yafe, Upper Aulaqi and Bayhan in Shabwah. Next, this section presented the dialogues and consultations between the Othman authorities in North Yemen and the British authorities in South Yemen and their agreements and protocols during (1902-1905) concerning the boundaries between the two states which ended with the signing of the boundary treaty on 9 March 1914 between the Othman and the British. Also, this section introduced the World War I and the withdrawal of the Othman forces from North Yemen by the British transport ships according to the Mudros Agreement on 30 October 1918, to the independence of North Yemen from the Othman dominance.

Section Two entitled (Yemeni British Conflict over the Border 1918-1934). It presented the Turkish's surrender of power to Imam Yahya bin Hameed El Deen and the coming after Yemeni British conflict over the border, then the

(1921-1928) events to 1934 which ended by the treaty of friendship and cooperation that was signed between the British and the Mutawakkilite Kingdom of Yemen Government. According to Article One of this treaty, British Government recognized the absolute independence of Yemen King and his Kingdom. Article Three of the treaty stated that the resolution of the border issue between Yemen and Western and Eastern Protectorates was postponed for forty years. The beginnings of Yemeni British conflict over Shabwah during (1934-1937) was introduced followed by the British intervention in Shabwah, signing of agreements with parts of Shabwah tribes on 6 March 1937 through some mediators of Southern Sultans, Emirs and Sheiks. This section presented the position of the Imamate on the British intervention in Shabwah, some of mutual talks and exchanging letters between the two parties, exchanging visits and reports on Shabwah region, the position of the Kingdom of Saudi Arabia on the Imamate British conflict after the Imam's forces control over Shabwah, the position of the Sheiks and Emirs of the region on the Imamate-British conflict, the events and oil and historical expeditions and the succeeding reactions and military mobilization to occupy Shabwah by both parties.

Section Three entitled (British Imamate war 1938-1967). This section introduced the British Yemeni war after Imam Yahya's control over Shabwah region. We explained the methods and techniques that Britain used to pull out the Imam Yahya's forces which were led by Ali Alqardai. Then this section also presented the position of Imam

Government on the withdrawal of the Yemeni forces from Shabwah, the call to neutralize Shabwah region and the withdrawal of the British forces from the area and the peaceful negotiations between Yemen and Britain to resolve the disputed border issue during (1840-1950) which ended with Yemeni British reconciliation conference in 1950 and its coincided British advance to Shabwah areas and suburbs, the building of Aldhala-Attaq road, the establishment of Upper Aulaqi Sheikhdom and Khalifah in 1951, and the coinciding of internal wars between Shabwah tribes during 1954, and the British inability to extend in the area. The Yemeni British conflict over Shabwah continued until the independence of the Southern Part on 30 November 1967 and the proclamation the People's Republic of South Yemen based on the 1914 boundary treaty.

The Conclusion presented the most important findings of this scientific academic and objective study. The study used the historical narrative approach which aimed to find out the causes of the Imamate British conflict over Shabwah and its the historical, civilized and economic aspect of the conflict over Shabwah which was rich of oil and mineral resources that we need to know since they have been mysterious and hidden for a lot of researchers, writers, politicians and intellectuals as they have not been studied according to scientific academic and objective methods, to benefit our students and next generations. in spite of the area prosperous civilization in old times and its rich of oil and mineral resources.

التمهيد:

تعود جذور الحضارة اليمنية لممالك اليمن القديم إلى أطراف الصحراء مفازة(صهيد)[١]-تسمى "رملة السبعتين Ramla Sabataina" -الآن- تقف شاهدة على أنها تمثل أقوى الأدلة على ذلك الوجود الزاهر، وازدهرت حواضر الممالك اليمنية القديمة السبئية عند مصب وادي بيحان، وفي شبوة عند مصب وادي العطف إذْ قامت مملكة حضرموت[٢]، وكان سبب قيام هذه الممالك هو لوفرة المياه وإلى مناجم الملح التي تعد المعلم الاقتصادي الرئيس الذي سميت في بداية الأمر باسم(شب Shabb)، والسيطرة على طريق تجارة البخور واللبان[٣]، وهذه الممالك القديمة تنافست على التوسع و السيطرة التجارية وضمت جبال و سواحل وتهام اليمن[٤]ففي محافظة شبوة قامت ثلاث ممالك يمنية قديمة أكثر من نصف حضارة اليمن القديم، من أصل خمس ممالك عظيمة قامت في اليمن القديم[٥] وهي: (أوسان وقتبان وحضرموت) فيما قامت مملكة سبأ فيما يسمى الآن بمحافظة مأرب وقامت مملكة معين في محافظة الجوف[٦]. مع المساحات الأخرى للمحافظات الجنوبية من اليمن أهمية كبرى في إقامة ثلاث ممالك عظيمة (أوسان، قتبان، حضرموت)، التي أدت دورًا مهمًا في تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية، نظراً لوفرة المياه وذكر القران الكريم مملكة سبأ وما كانت تتمتع به من رخاء وازدهار فقال تعالى: (**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ**

---

١) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تح: محمد الاكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م، ص١٨٨، و الجرو، أسمهان، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، دار جامعة عدن، ط١، ٢٠٠٢م، ص٨٤. خالد عبدالله طوحل، العوالق وتكوينهم السياسي الحديث، ١٩١٨-١٩٦٧م "دراسة تاريخية سياسية" دار الوفاق، ط١، ٢٠١٥م،ص١٥.

٢) جون فيلبي، هاري سانت، بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية، تعريب: يوسف مختار الأمين، مكتبة العبيكان،ط١،٢٠٠٢م،ص١١٥ومابعدها.

٣) جون فيلبي، هاري سانت، بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية، مرجع سابق ،ص١٤٣، وحبتور، ناصر صالح، اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، دار الثقافة العربية، الشارقة-جامعة عدن،ط١،٢٠٠٢م،ص٢٠ومابعدها.

٤) للمزيد ينظر: جون فيلبي، هاري سانت، بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية، مرجع سابق،ص١٤٣،١٤١،١٣٢،١١٥.

٥) يوسف، محمد عبدالله، أوراق في تاريخ اليمن القديم وآثاره، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ب(ت)، ص٣٨٣.

٦) لقمان، حمزة علي، تاريخ القبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط١، ١٩٨٥، ص٢٧٣.

طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)[١] بالإضافة الى مزايا الموقع الاستراتيجي المهم بقربها من السواحل الجنوبية، حيث يوجد عدد من الموانئ البحرية وطرق التجارة البرية ومناطق إنتاج اللبان والبخور من أهمها ميناء "قنا cana" [٢].وهذه الممالك العربية القديمة التي أقيمت على أرض شبوة الحالية، وفي مقدمتها مملكة (أوسان) التي أقيمت في وادي مرخة، الذي يعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد، حيث تشير النقوش إلى أن أوسان في عهد ملكها (مرتع) تعاظمت قوتها وقويت شوكتها واتسعت حدودها على حساب جارتيها حضرموت وقتبان وكان من أهم موانئها ميناء عدن[٣]، ومشكّلة دولة مترامية الأطراف تمتد من المعافر غربًا إلى وادي ميفعة وحبان وحجر شرقاً، وضمت إليها مناطق حيوية إلى حضرموت وقتبان، لعل أهمها تبن ودهس (يافع) ودثينة ويشبم ووادي جردان، إضافة إلى سيطرتها على المناطق الجنوبية حتى البحر، وكانت أوسان بتوسعها هذا وأصبحت تشكل خطراً كبيراً، ليس على جارتيها حضرموت فقط وقتبان في القرن السابع قبل الميلاد، وإنما على دولة سبأ التي كانت تتخذ من مأرب اليمنية عاصمة لها، ومَنْ ثمّ هي أيضاً استُفزت من ذلك التوسع لتتضرر مصالحها، فتحالفت حضرموت وقتبان مع كرب إل وتر مكرب (ملك) سبأ ضد دولة أوسان[٤]. **أما** مملكة قتبان فقد قامت في وادي بيحان، وكانت عاصمتها تمنع[٥]، فيما بعد خاضت مملكة أوسان لملكة قتبان في القرن الرابع قبل الميلاد،

---

١) سورة سبأ الاية.١٥.

٢) وردت تسمية ميناء قنا في سفر حزقيال، وهو الميناء الرئيس لمملكة البخور(حضرموت)،وربما كانت(قنا)حصن الغراب، الواقعة على خط10:14شمالاً و20:48 شرقاً، والواقع على ساحل بحر العرب بالقرب من بئر علي حالياً محافظة شبوة، إذ يعود تاريخه إلى القرن السادس ق.م، وقد حظي هو أيضاً بشهرة واسعة في النقوش التي تسجل نشاطاته الاقتصادية التي كانت يتسم بها هذا الميناء مع الموانئ في الساحل الغربي لحوض البحر الاحمر والموانئ الأخرى٢، ويعد هذا الميناء أحد الأسواق الرائجة في زمانه٢وكان لهذا الميناء علاقة تجارية مع الجهات البعيدة من موانئ الساحل الغربي لحوض البحر الأحمر مع ميناء باريجازا الهندي وموانئ ايران وعمان صحار أو مسقط، للمزيد ينظر: سفر حزقيال، الإصحاح٢٧/الآية ٢٤، و شهاب، حسن صالح، أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت،ط١٩٧٧،١م،ص٢٤٢، وباوزير، خالد سالم، موانئ ساحل حضرموت "دراسة إثنوأثرية "مكتبة دار المعرفة حضرموت، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٩.

٣) سفر حزقيال،الإصحاح٢٧/الآية،٢٤ ،وشهاب، حسن صالح، أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م،ص٢٤٢.

٤) بافقية، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٥، ص٢٠.

٥) تقع على الضفة اليسرى لوادي بيحان على مشارف السهل الصحراوي على بعد ٣٠ كيلومترا من بيحان وتسمى حاليا هجر كحلان وتشير نتائج التنقيب أن (تمنع) كانت عامرة ذات ذهب وتراب

ووقعت فيما بعد تحت النفوذ الحضرمي في أوائل القرن الثالث الميلادي [١]، واستنادا إلى مخربشات وأثريات قديمة كشف عنها مستشرقون، يرجع زمن الاستيطان في المدن القتبانية إلى القرن العاشر قبل الميلاد، وخلال المدة من القرن الرابع وحتى القرن الثاني ق. م شهدت قتبان عهد ازدهار وتطور واتخذ حكامها لقب مكرب، بعد أن توسعت على حساب مملكة أوسان ، وأصبحت تبسط سيطرتها على الشريط الساحلي الممتد من باب المندب حتى ما وراء عدن[٢].

أما المملكة العربية القديمة الثالثة فتقع في وادي حضرموت الكبير، وكانت عاصمتها شبوة، وفي بعض المدد استعملت ميفعه عاصمتها الثانية[٣]، ويرجع زمن ظهورها إلى الحقبة الواقعة ما بين ١٠٢٠ ق.م. و١٢٥م، ويرى آخرون أن البداية كانت نحو(٤٥٠ق.م)[٤]. ويرى بعض المؤرخين أن المدة الواقعة بين القرنين الرابع والأول ق.م في تاريخ مملكة حضرموت هي مدة ازدهار وتطور، إذْ أصبحت حضرموت من القوى الرئيسة الفاعلة في الساحة اليمنية، وشغلت مساحة جغرافية واسعة في جنوب شبه الجزيرة العربية، فحدودها كانت تمتد من أطراف قتبان غرباً (مشارق وادي بيحان) وحتى عُمان شرقاً، ومن البحر العربي جنوباً حتى صحراء العبر والربع الخالي شمالاً، وامتدت أيضاً عبر البحر إلى جزيرة سقطرى في المحيط الهندي في نهاية الألف الأول ق.م.[٥].

ومعابد كثيرة، كما توجد مسلة عليها قوانين قتبانية، ومن مواقعها الأثرية هجر بن محمد وحيدر بن عقيل مدينة بيحان من المدن الأثرية الجميلة في مباني منازلها المتميزة من مادة الطين المخلوط بالتبن وهو أسلوب البناء الذي يسود المشرق من اليمن، وفي مدينة بيحان قصر السلطان المهمل ،ويوجد متحف يضم تشكيلة من اللقى القتبانية وأخرى من مواقع متفرقة من المحافظة.

١) بافقية، وآخرون: مختارة من النقوش اليمنية القديمة ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،تونس ط،١٩٨٥م، ص٢١٢.، وطوحل، خالد العوالق وتاريخهم السياسي الحديث، مرجع سابق،ص١٦.

٢) وشهاب، حسن صالح، أضواء على تاريخ اليمن البحري، مرجع سابق ،ص٢٤٢.

٣) الجفري، محمد عبدالله حسن، الأزمة اليمنية مظهر حديث لإرث تاريخي قديم ،ب(ط،ت)ص١٤

٤) باوزير،م حمد عبدالله بن هاوي ،كراسات في تاريخ حضرموت وتراثها، دراسات وبحوث ومقالات، طبع في مطبعة الابداع-عدن،ط١،٢٠١١م،ص٤٩.

٥) باوزير، محمد عبدالله بن هاوي، كراسات في تاريخ حضرموت مرجع سابق ،ص٤،٥٥.٤٩.٥

ويرى كثير من المؤرخين والباحثين المتخصصين في التاريخ القديم إلى ظهور الممالك العظيمة الثلاث في محافظة شبوة إلى وفرة المياه ،ووقوعها في قلب شبكة الطرق التجارية القديمة البرية والبحرية، التي تبدأ من ميناء (قنا) على البحر العربي، وتمرّ عبر عواصم دويلات اليمن القديم، وأولها شبوة عاصمة حضرموت، وتمنع عاصمة قتبان، ومأرب عاصمة سبأ، وقرناو في الجوف عاصمة معين، ومنها إلى نجران شمالا[١].

ويعد ميناء (قنا)الواقع على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية من أهم موانئ الممالك اليمنية القديمة[٢]، وأقدم ذكر لميناء (قنا) جاء في (التوراة) سفر حزيقال ٢٧/ ٢٤، ويعود ذلك السِفْر إلى القرن السادس قبل الميلاد[٣]، وقد حظي الميناء بشهرة عالمية فهو الميناء الرئيس لمملكة حضرموت والصالح للتجارة مع الهند وشرق آسيا وإفريقيا ومصر منذ أزمنة بعيدة، كما جاء ذكره في العديد من النقوش الميلادية المهمة التي تحكي عن الدور الاقتصادي والسياسي الذي أداه هذا الميناء وأثره في سير الأحداث التاريخية[٤]. ويرى المؤرخون أن أول اتصال باليمن القديم هو عبر السفن التي سيرها الملك (ساحورع Sahure) من الأسرة الخامسة في القرن الثامن والعشرين ق.م. في البحر الاحمر لجلب البخور والسلع النفيسة الأخرى من بلاد (بنتPunt)[٥]،

---

١) للمزيد ينظر: طوحل، خالد عبدالله، العوالق وتكوينهم السياسي الحديث،١٩١٨-١٩٦٧م، دار جامعة عدن، ط١، ٢٠٠٦،ص٣٧٧.

٢) من أهم المواقع بئر علي وميناء(قنا) الذي، يبعد الموقع القديم للميناء ١٢٠ كيلومترا من المكلا و٢٠٠ كيلومترا من عتق، و(قنا) الميناء الرئيس لتجارة اللبان والطيوب الأخرى. ويوجد تل بركاني عُرف بحصن الغراب. للمزيد ينظر: الشعيبي، خالد صالح قاسم، ميناء قنا من القرن الثاني ق.م. إلى القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة عدن" غير منشورة،٢٠٠٨م، ص٨ومابعدها.

٣) الشعيبي، خالد صالح قاسم، ميناء قنا من القرن الثاني ق.م. إلى القرن السادس الميلادي، مرجع سابق،ص١٥

٤) الشعيبي، المرجع نفسه،ص١٧،وتاجر يوناني مجهول، الطواف حول البحر الإريثري "الملاحة والتجارة في المحيط الهندي بالقرن الأول للميلاد، ترجمة، أحمد إيبس، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة،ط٢٠١٤،١م، ص١٧٢.

٥) تشير الدراسات إلى ان "بلاد بونت Punt" تقع في الأنحاء المطلة على الجزء الجنوبي من البحر الأحمر على مقربة من باب المندب وتشمل كلاً من الشاطئين الآسيوي والإفريقي ،أي جنوب جزيرة العرب والصومال واريتريا للمزيد ينظر: بافقيه، محمد عبدالقادر، توحيد اليمن القديم –الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول الى القرن الثالث الميلادي ، سلسلة تاريخ اليمن (٢) تقديم وتدقيق د.منير عربش، ترجمة .د.علي محمد زيد ، راجعة .د.محمد بن عفير، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء – الصندوق الاجتماعي للتنمية الأفاق للطباعة والنشر،صنعاء ط١، ٢٠٠٧م ، ص ١٩-٢٠، شهاب، حسن صالح، لمحات من تاريخ الملاحة القديم في البحر الأحمر،

وهناك من الباحثين من ينكر ذلك الاعتقاد في أن بعثة (ساحورع Sahure) التي جاء ذكرها في النقوش الفرعونية أن تكون أولى البعثات البحرية، من مصر إلى بنت، وأن ما جلبته هذه البعثات من البخور والطيوب، وهو كل ما استعمله المصريون في معابدهم في عهد (ساحورع Sahure) إلى عهد(رمسيس الثالث)، وبينهما حوالي ألف وخمسمائة عام. وأشهر هذه البعثات وهي بعثة الملكة (حتشبسوت) في منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد، لم تكن سفنها تزيد على خمس سفن، وبعد مائتين وخمسين سنة، أرسل(رمسيس الثالث) ما بين عامي١١٩٨-١١٦٧ ق.م سفنا ربما لأتزيد على سفن الملكة حتشبسوت[١]. فهل كل ما جلبته سفن حتشبسوب من تجارة(بنت) قد استغرق هذه المدة الطويلة؟ ذلك مالا يعقل .إذ لابد أن تكون هناك تجارة منتظمة بين البلدين طيلة حقب تاريخ هذه التجارة فالنقوش، أو الكتابات القديمة، لا تتحدث غالبا، إلا عن أعمال الملوك وكهنة المعابد[٢]. وعلى اختلاف المؤرخين في العلاقات والصلات بين اليمن ودول الساحل الغربي إلا أن أغلبهم أجمعوا على أن العلاقات والصلات امتدت منذ عهد (ساحورع Sahure) ويظل هذا التفسير مقبولاً حتى يظهر ما ينقضه من النقوش التاريخية المعتبرة. لأن تاريخنا القديم مازال مغموراً تحت الرمال والبعض الآخر قد نهب وهذا ما أكدته الباحثة الفرنسية "د.كلودي فايان "المتخصصة في أصول السلالات البشرية التي زارت اليمن في يناير ١٩٥١م قائلة :(ان حلقات من التاريخ اليمني مازالت غامضة مغمورة وان الحفريات غير ممكنة في الوقت الحاضر كما كانت بلاد الأشوريين قبل ديو لافوي[٣]). وترجع ذلك إلى أن إمام اليمن الشمالي قد أغلق علاقته بالعالم ولا يسمح للتنقيب عن الآثار ويرتاب في بعثات البحث عن الآثار

مركز الشرعبي للطباعة والنشر،صنعاءط١،٢٠٠٢،ص٥.، وفخري ،أحمد، اليمن ماضيها وحاضرها، مراجعة وتعليق .د.عبدالحليم نور الدين – بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ص١١٤. وبركات، أبو الفتوح، بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة، مجلة اليمن الجديد، العدد٢، ١٩٨٦م، ص٨٤، والعلي، نورة عبدالله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في المدة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٢.

١) الجرو، إسمهان سعيد، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتب الحديث القاهرة، الطبعة الاولى،٢٠٠٣م، ص٥٤.

٢) شهاب، حسن صالح، لمحات من تاريخ الملاحة القديم، مرجع سابق،ص٥.

٣) فايانا، كلودي، كنت طبيبة في اليمن، نقله الى العربية محسن أحمد العيني، مكتبة الجيل الجديد،صنعاء،ص٧.

الأجنبية، ويظن أن ما يشغل بالها هو شيء أكثر حداثة من معرفة الإمبراطوريات المطمورة في الرمال وهي لهذا ميدان مفيد جداً للباحثين في أصول السلالات البشرية ومميزاتها)[١].

وفي جنوب اليمن في عهد الاستعمار البريطاني يشير المؤرخ عبدالله محيرز الذي كان يشغل محلقاً ثقافياً في العاصمة البريطانية لندن خلال المدة(١٩٦٨-١٩٧٤م) الذي قضى مدد خدمته في جمع واستعادة الاثار والمخطوطات المنهوبة في متاحف أوروبا وأمريكا وتركيا ومكتباتها في جمع الآثار المنهوبة وتصويرها بالميكروفيلم بما فيها من وثائق تخص اليمن ويستشهد قائلاً: (لحسن الحظ أن الإنجليز لم يتمكنوا من احتلال اليمن بكاملها، وإنما عدن وحدها، وكان هدفهم من احتلال مناطق أخرى في الجنوب اليمني هو حماية عدن، فما يهمهم كان الميناء، وكانت المناطق الأخرى مأهولة بالقبائل، مما جعل الانجليز عاجزين عن التنقيب فيها مثلما فعلوا في مناطق عربية أخرى، وكان كل ما هو موجود في المتاحف البريطانية لا يشكل إلا نسبة ضئيلة مما لايزال تحت الأرض، أضف إلى ذلك أن صعوبة الطبيعة الجبلية وتعذر التنقيب السريع والمنظم فيها جعل الانكليز يضطرون الى الحصول على الاثار بشرائها من بعض الباعة)[٢]، ويشاطره الرأي في ذلك محمد عيسى صالحية في كتابة-تغريب التراث العربي- أن المستشرق السويدي" الكونت لندرج Land berg"[٣] في أواخر القرن التاسع عشر طلب من السلطان صالح بن عبدالله العولقي سلطان سلطنة (نصاب)[٤] أن يختار له شخصاً ذكياً يكون معه يقوم بجمع ما يطلبه منه من أحجار منقوشة وآثار[٥]،

---

١) فايانا، كلودي، كنت طبيبة في اليمن، المرجع السابق،ص٧-٨.

٢) طوحل ، خالد عبدالله بحث منشور في مجلة اليمن بعنوان" مؤرخ عدن (محيرز) ودوره الريادي في أثراء الحياة العلمية والثقافية خلال المدة(١٩٣١-١٩٩١م) العدد السابع والثلاثون إبريل-سبتمبر٢٠١٦م، دار جامعة عدن،ص٧٣.

٣) للمزيد ينظر: بافقية، محمد عبدالقادر، المستشرقون وآثار اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط١، ١٩٨٨م، ج٢، ص٧٣-٧٤،.صالحية، تغريب التراث العربي بين الدبلوماسية والتجارة(الحقبة اليمانية)دار الحداثة، بيروت،ط٢، ١٩٨٥م، ص٥ وما بعدها.

٤) تقع نصاب في ملتقى وأدي عبدان وضراء في منطقة غنية بالآثار، بافقية، محمد عبدالقادر، المستشرقون وآثار اليمن، مرجع سابق، ص٧٩.

٥) صالحية، محمد عيسى، تغريب التراث ،مرجع سابق،ص٤٠.

وكان رد السلطان مقصوراً على تزكية مرزق[١]، وصالح المدحجي[٢]. وهذا ما يؤكد أن آثار اليمن قد نهبت كثير منها والبعض مازال تحت الرمال لم تجد الباحثين المؤهلين للتنقيب والبحث ولم تجد دولة مركزية تحافظ عليها ولا وضع مستقر بسبب الحروب المستمرة. ومهما يكن الأمر وللأمانة العلمية لولا هؤلاء العلماء والمستشرقين الأوربيين لما عرفنا شيئاً عن حضارتنا اليمنية القديمة، ولبقيت مدفونة مغمورة تحت الرمال. وتمتلك محافظة شبوة ثروة تاريخية هائلة وكنوزا لا تعد ولا تحصى من الآثار والمعالم، جعلها في سنوات مضت واحدة من المحافظات الجاذبة للسياحة الخارجية، وأن وجود المعالم الأثرية القديمة كان أهم عوامل الجذب في قطاع السياحة في المحافظة في مدد مضت، إلا أنه يستدرك بأنه من البديهي أن يتوقف تدفق الأفواج السياحية الآتية من خارج اليمن في السنوات القليلة الماضية. غير أنها فقدت ذلك في السنوات القليلة الماضية، بسبب تدهور الوضع الأمني واندلاع الحرب التي أشعلها الحوثيون وما خلفته من تراكمات خلال السنوات الخمس الماضية، من تدمير لمؤسسات الدولة المدنية والأمنية، واستعمال عدد من المواقع الأثرية والحصون والقلاع التاريخية منها مواقع حربية.

وفي العهد الاسلامي وعند ظهور الإسلام هاجرت إلى الرسول الكثير من الوفود في السنة العاشرة للهجرة فقد كان من الوفود الشبوانية التي هاجرت وسطر التاريخ أسماء أول الوفود من الأمراء والزعماء الأوائل كانوا من أبناء شبوة شرف السبق إلى الدعوة الإسلامية والدخول في دين الله طوعياً ومن هؤلاء الوافدين إلى رسول الله صلَّ الله عليه وسلم نذكر منهم على سبيل المثال: وائل بن حجر يفد من شبوة ويقال أنه أول وأشهر وافد إلى الرسول، وقد قوبل مقابلة ممتازة وأعطاه رسول الله عدة كتب وأقره على ما ورثه عن آبائه من

---

١) مرزق لقب شخص يدعى "أحمد علي" من بلاد العوالق العليا وكان من ضمن شبكة العملاء الذين يقومون ببيع التراث ونقله الى عدن ومنها إلى أوروبا للكونت لندبرج، صالحية، تغريب التراث، مرجع سابق، ص٣٩-٤٠، طوحل خالد عبدالله، العوالق وتكوينهم السياسي الحديث، مرجع سابق، ص٧٣.

٢) يتضح من خلال المراسلات أن(مرزق والمدحجي) كانا من أنشط العناصر في بلاد العوالق من بيع ونقل الآثار، إذ كانوا بارعين في تحميل النقوش والحجارة الحميرية، حيث تمكنا من طبع(٣٠٠)ورقة، ومن سرقة(٣٠٠)حجر حميري من القطع الصغير والكبير على ظهور الجمال إلى عدن ،وكان مجموعة الاحمال التي حملاها من منطقة العوالق (١٦) حمل جمل بالإضافة إلى أحمال أخرى من مناطق اخرى. للمزيد ينظر: طوحل، خالد عبدالله، العوالق، مرجع سابق،ص١٤٢.

إمارة، ووفد الجعفيون من جردان بقيادة قيس بن سلمة الجعفي، وأكرمهم الرسول وقدم لهم (قلب الذبيحة)[١]بصفة خاصة، والأسود الكندي من عرمة وجردان بمفرده[٢].

وفي العهد الاستعماري البريطاني لمحمية عدن قامت على اراضي شبوة أربع سلطنات ومشيخات الجنوب العربي وهي:(سلطنة الواحدي، ومشيخة العوالق العليا، وسلطنة العوالق العليا وإمارة الهبيلي)[٣] أطلق اسم شبوة على محافظة شبوة،مقتبسًا من اسم شبوة في نقش قديم يعود إلى مدينة تاريخية قديمة تقع أسفل وادي عرماء، عاصمة مملكة حضرموت القديمة قبل الميلاد[٤].وبعد الاستقلال الوطني سميت بالمحافظة الرابعة حتى العام ١٩٨٠م. واتخذت السلطة السياسية عدة إجراءات إدارية من أهمها: تغيير اسم الجمهورية إلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وتغيير أسماء المحافظات الست من(١-٦) إلى الأسماء التاريخية لتلك المحافظات الست وهي: عدن، ولحج، وأبين، وشبوة وحضرموت، والمهرة، وبذلك تغير اسم المحافظة الرابعة إلى محافظة شبوة

---

١) يروي الشاطري، مؤلف كتاب-أدوار التاريخ الحضرمي-أن الرسول "صل الله عليه وسلم" قدم القلب لضيوفه من الجعفيين من آل جردان، وكان الدافع من ذلك هو على ما بلغه عن الجعفيين من عدم أكلهم القلب او(الفؤاد)ولعل في ذلك لتوهمهم أنه يضر أو لانهم يعافونه كما تعاف بعض الأعضاء الأخرى مثل الرئة والأمعاء والكرش، وعلى كل فإن الرسول-كما هو؛ في العادة-أراد أن ينزع من قلوبهم عملياً كراهية أكل القلب فقدمه إليهم مشوياً فأكله بعضهم وعادوا إلى بلادهم مسلمين مخلصين. للمزيد ينظر: الشاطري، محمد بن أحمد بن عمر، أدوار التاريخ الحضرمي، دار التراث للدراسات والنشر، حضرموت ط١،ج١، ص٨٥

٢) الشاطري، محمد بن أحمد بن عمر، أدوار التاريخ الحضرمي، مرجع سابق، ص٨٥.

٣) للمزيد ينظر: طوحل، خالد عبدالله، العوالق وتكوينهم السياسي الحديث، مرجع سابق،ص٤٥، والقباص، مهدي راشد، الإمارة الهبيلية الهاشمية في بيحان جنوب اليمن١٩٤٣-١٩٦٧م،رسالة ماجستير أجيزت في كلية الآداب جامعة عدن "غير منشورة"، عام ٢٠٠٣م، ص١٠ وما بعدها. لجدع ، سالم ناصر، السلطنة الواحدية (بالحاف) والتغلغل الاستعماري البريطاني ١٩٣٤-١٩٦٣م، رسالة ماجستير اجيزت في كلية الآداب –جامعة عدن –"غير منشورة" ٢٠٠١م ، ص٧ وما بعدها، المحجي، محمد سعيد، نظام الحكم والإدارة في إمارات شبوة، رسالة ماجستير، أجيزت في كلية الآداب-جامعة عدن- "غير منشورة" ٢٠٠٩م، ص١٠ وما بعدها.

٤) بينما جون فيلبي يرى كلمة شبوة مشتقة من الكلمة العربية "شب Shabb "التي تعني الشب أو الملح، وتشير بوضوح إلى مناجم الملح الصخرية التي تعد المعلم الاقتصادي الرئيس في منطقة شبوة، ويقول شبوة بهذه الصيغة لم تكن معروفة لنا حتى اليوم في أي من المراجع القديمة بوصفها اسماً للمدينة التي توجد أمامنا بالفعل ثلاث صور مختلفة لاسمها:"سابوتا Sabota" و"ساباتا Sabata" و"ساباثا "Sabbatha" في إذ نجد في سفر التكوين الجزء١٠-٧ ذكراً "لسبأ "Sebe" و"شبأ Sheba"بين سلالة كوش بن حام وعلاوة على (سابوتا) الخاصة بالحضارمة. للمزيد ينظر: جونفيلبي، هاري سانت، بنات سبأ، مرجع سابق،ص١٤٢-١٤٣.

بساحلها وداخلها، وكذا إعادة النظر في تسميات مديرياتها[١] .وتمتلك محافظة شبوة ثروة تاريخية هائلة وكنوزا لا تعد ولا تحصى من الآثار والمعالم الأثرية جعلها في سنوات مضت واحدة من المحافظات الجاذبة للسياحة الخارجية، أن وجود المعالم الأثرية القديمة كان أهم عوامل الجذب السياحي في قطاع السياحة اليمنية في فترات مضت، إلا أنه يستدرك بأنه من البديهي أن يتوقف تدفق الأفواج السياحية الأجنبية بسبب الأزمة السياسية، وتدهور الوضع الأمني وما خلفته تلك الحرب العبثية من تراكمات خلال الخمس السنوات الماضية، من تدمير لمؤسسات الدولة المدنية والعسكرية والطرقات والجسور وتدمير لمواقع الآثار بل ان عدد من المواقع الأثرية والحصون والقلاع التاريخية كمواقع حربية وتعرضها للهدم والاندثار

المحور الأول: الصراع البريطاني العثماني في شبوة١٨٣٩-١٩١٨م

١-١- الصراع البريطاني العثماني١٨٣٩-١٩٠٢م:

نشأ النزاع العثماني- البريطاني، منذ اليوم الذي وضعت فيه بريطانيا أقدامها في عدن عام ١٨٣٩م، ففي رأي الدولة العثمانية أن جميع البلاد الواقعة في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية وجزر البحر الأحمر تابعة لهم[٢]،وازداد الاهتمام العثماني باليمن بعد افتتاح قناة السويس في ١٧نوفمبر١٨٦٩م[٣]، وقد هاجم الأتراك لحج واحتلوها وانسحبوا منها دون قتال بعد أن شكا حاكم عدن "شنيدرSchneider " من تصرفات الاتراك إلى حكومة بومبي فأرسلت بدورها إلى لندن التي احتجت على الإستانة وطالبتها بسحب قواتها ،فتم سحب القوات العثمانية وهذا التصرف من العثمانيين فإنما يكون

---

١) باوزير، محمد بن هاوي، كراسات في تاريخ حضرموت،ص١٧.

٢) Marston ThomasBritains Imperial Role in the Ro sea Area1800-1878.The shoe strirg press,Hamaden.Conectinhcut,U.S.A.P454.اباطة، عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، ١٩١٨-١٩٣٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٧٦م، ص١١٦. طوحل، خالد عبدالله، مصر واليمن١٩٣٤-١٩٦٧م "دراسة تاريخية سياسية"، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة الطبعة الأولى٢٠٢٠م، ص٣٠-٣١.

٣) حسين، ياسين محمد، "الصراعات السياسية الدولية والمحلية في الجنوب اليمني١٨٦٩-١٩١٨م،مجلة العلوم السياسية، العدد٤٧،جامعة بغداد،ص٢٤٣.

كمن تصرف في غير ما يملكه وهذا لا يلزم أهل الأرض بشيء[١]، أما البريطانيون المحتلون لعدن ومحمياتها الجنوبية فيستندون على منطق القوة بعد احتلال عدن وعلى ما يدعونه من أن حكم تلك المناطق أصبح حقاً لهم بعد عقد معاهدات واتفاقيات مع زعماء تلك البلاد[٢]. وأنهم بموجب تلك المعاهدات والاتفاقيات أصبح من الواجب عليهم المحافظة على ممتلكات أصدقائهم من رجال المحميات، ولما كانت حدود بلاد المحميات غير محدودة تماما في عهد الحكم العثماني لشمال اليمن والبريطاني لجنوب اليمن، فقد ظلت مسالة الحدود نقطه حساسة بين العثمانيين والبريطانيين ففي٢٩ أغسطس١٨٧٢م كتب القائد التركي في شمال اليمن رسالة إلى فضل محسن العبدلي سلطان لحج، بوصفه من أهم سلاطين الجنوب، يدعوه فيها إلى صنعاء بغرض تقديم فروض الطاعة والولاء للباب العالي، فعدت السلطات البريطانية ذلك تعرضاً لمصالحها، وخطراً على وجودها في الجنوب اليمني، كما رأت في هذه السياسة التركية الرامية إلى التغلغل في جنوب اليمن تهديداً مباشراً للسياسة البريطانية في الحفاظ على الطريق التجاري المهم المؤدي إلى الهند والشرق الأقصى عبر البحر الأحمر والشواطئ الجنوبية لبلاد العرب[٣]، واستمرت السلطات العثمانية محاولة مرة بعد الأخرى حث سلطان لحج والحواشب لتقديم الولاء للباب العالي عبر باشا اليمن أحمد مختار ولكن هذه الزعامات كانت تهاب الحكومة البريطانية ويطلبون منها المشورة، في شخص المقيم السياسي في عدن[٤].

---

١) البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، من الاحتلال البريطاني١٨٣٩إلى الاستقلال ١٩٦٧م. ونتائجة، كنوز المعرفة، جدة، ط١ ،٢٠١٢م، ص١٦٧. حسين، ياسين محمد، "الصراعات السياسية الدولية والمحلية في الجنوب اليمني١٨٦٩-١٩١٨م،مرجع سابق، ص٢٤٤

٢) للمزيد ينظر: سي.يو.ايتشين، مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها(جنوب اليمن)، المجلد١١، ترجمة: د.أحمد زين عيدروس و.د.سعيد عبدالخير النوبان، دار الهمداني، عدن،ط١٩٨٤،١م.

٣) عكاشة، محمد عبدالكريم، قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت(١٨٣٩-١٩١٨م) دار ابن رشد، عمَّان، الاردن، الطبعة الأولى،ص٢٤٢،طوحل، خالد عبدالله، العوالق، مرجع سابق ، ص١٣٨-١٣٩.

٤) الغزالي، عبدالله صالح، قبائل ردفان(الاجعود) دراسة عن أوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير "غيرمنشورة" أجيزت في كلية الآداب –جامعة عدن- ٢٠١٩م،ص٢٧٣.

وفي ٢٤ أكتوبر١٨٧٣م أصطحب المقيم السياسي البريطاني قوة بريطانية ضاربة لإخراج القوات العثمانية من سلطنات الحواشب والأميري والعلوي[١]،وبعد جلاء القوات العثمانية من تلك المناطق قام "شنيدر Schneider" بالانتقام بشدة من السلاطين والأمراء الآخرين الذين مالوا إلى الاتراك وكانوا أعداء لسلطان لحج، وتم رسم خارطة سياسية للإمارات والسلطنات المحيطة بعدن وطلب من تركيا أن تعدها تحت نفوذها وأن لا تتدخل في شؤونها. ومنذ تقديم مشروعهم ذاك في العام١٨٧٣م أصبحت تلك المناطق تعرف بـ (النواحي التسع)[٢]، ورغم توقف العمليات الحربية ضد القبائل المحيطة بعدن إلا أن العثمانيين يرون أن لحج تابعة لهم، وفي العام١٨٧٤م التقى السفير البريطاني في الاستانة (اليوت) مع الباب العالي في٤يناير من العام نفسه إذ أبدى السلطان موافقته على انسحاب القوات العثمانية من الأراضي المجاورة لعدن[٣]، وحصلت عدّة احداث فجرّت الصراع بين النفوذ البريطاني والعثماني، كما في قضية بناء حصن(الدريجة) بمنطقة الحواشب من قبل الشيخ محمد الناصر الموالي للعثمانيين، حيث قام البريطانيون بتحطيم الحصن في العام١٩٠١م وخسرت الدولة العثمانية مائة جندي من جنودها، مما جعلها تجد في نفسها في موقف ضعيف استلزم منها اقتراح إثارة مسالة تحديد الحدود بين الطرفين مرة أخرى، فكان إصرار بريطانيا أن تكون الضالع إحدى النواحي التسع تحت نفوذها[٤]. وهكذا لم تكن مناطق النفوذ البريطاني التركي ثابتة ومحددة منذ عودة الاحتلال التركي لشمال اليمن في العام١٨٧٢م وحتى العام ١٩٠٢م، ولذلك تّم إجراء مفاوضات واتصالات بين الطرفين البريطاني والعثماني. وعلى العموم وافقت الدولة العثمانية في٢٠ نيسلن١٩٠٥م على معظم مطالب بريطانيا

---

١) طوحل، خالد عبدالله، العوالق، مرجع سابق، ص١٤٠.

٢) هي: العبدلي، الفضلي، العولقي (دثينة والعوائل كانت تتوزع بين العولقي والفضلي)، واليافعي، والحوشبي، والأميري(الضالع)، والعلوي، والعقربي ثم الصبيحي. للمزيد ينظر: آر.جي. جافين، التدخل التركي وبداية الحماية، مجلة التراث، المجلد الأول، العدد الأول مارس١٩٧٧م،ص٣٣-٣٤٣، عكاشة، محمد عبدالكريم، قيام السلطنة القعيطية، مرجع سابق،ص٢٤٣،ناجي،سلطان، التاريخ العسكري لليمن١٨٣٩-١٩٦٧م، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص٣١.البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث،ص٢٧٦.

٣) حسين، ياسين محمد، "الصراعات السياسية الدولية والمحلية في الجنوب اليمني١٨٦٩-١٩١٨م، مرجع سابق،ص٢٤٥.

٤) حسين، ياسين محمد، "الصراعات السياسية الدولية والمحلية في الجنوب اليمني١٨٦٩-١٩١٨م، مرجع سابق، ص٢٥٦.

التي امتدت بنفوذها إلى يافع العليا والعوالق العليا وبيحان وهذه لم تكن ضمن النواحي التسع المقررة في العام ١٨٧٣م[١].

٢-١- النزاع البريطاني العثماني وتسوية الحدود ١٩٠٢-١٩١٨م:

أسفرت الحوارات والمشاورات بين السلطات العثمانية في شمال اليمن والسلطات البريطانية في الجنوب اليمني إلى الاتفاق بين الطرفين على تحديد الحدود بين المنطقتين، وذلك بواسطة لجنة أنجلو-عثمانية منذ العام١٩٠١م، وتقابل مبعوثو الحدود من الجانبين في العام ١٩٠٢م في مدينة (قعطبة) الحدودية، وفي١٨ أكتوبر١٩٠٣م وقعت أول اتفاقية للحدود بين الشطرين الشمالي والجنوبي من اليمن، وقد مثِّل بريطانيا في الاجتماع الذي عقد في (قعطبة) الكولونيل (اوهب) ومثَّل الأمير لاى مصطفى رمزي بك، الدولة العثمانية. كما وقعت عدة بروتكولات خاصة بالحدود أيضاً في عامي١٩٠٤ و١٩٠٥م على الآتي: تم التصديق على اتفاقية الحدود في ٩ مارس١٩١٤م، وتبودلت تصديقات هذه المعاهدة في لندن في ٣ يونيو ١٩١٤م[٢]، وقد مثل بريطانيا في معاهدة لندن: السير أدور دغراى وزير الخارجية البريطانية- ووزير الخارجية العثمانية إبراهيم حقي باشا الصدر الأعظم[٣]، وجاء في المادة الأولى من معاهدة ١٩١٤م، ما يلي: أن الفريقين المتعاقدين يثبتان ويبرمان البروتوكلات التي وقعها المفوضون العثمانيون والبريطانيون في ١٩٠٣ و١٩٠٤ و١٩٠٥م. وفي المادة الثانية، يصرح إمبراطور العثمانيين، بأنه لا يسعى بأي وجه من الوجوه لضم الأراضي التي تبلغ مساحتها نحو٥٥٠ميلا

---

١) يقول المستر رايللي ظل تعريف (المحميات التسع)متداولاً رغم أن مجموع القبائل التي أصبحت لها علاقات تعاهدية مع بريطانيا في الجنوب قد زادت عن القبائل التسع الأصلية. للمزيد ينظر:
Rellly,Sir Bernand: Aden and the Yemen ,Her Majestzs Staionary office,London,960. pp16.

2) F.O.371/20768:E.723:91.NO.14411.This Document is the Propety of His Britannic Majestyis Government

ينظر ايضاً: طه، جاد، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية١٧٩٨-١٩٦٣م، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ص٢١٠.

٣) أباظة، فاروق، الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢-١٩١٨م)، القاهرة، ط١، ١٩٧٥م، ص٣٣٩.

مربعا انجليزيا والملاصقة لجبل نعمان-حصن مراد، الواقعة ضمن مقاطعة الصبيحة القديمة[١].

أما المادة الثالثة، فقد أشارت إلى نقاط الحدود ما بين شواطئ البحر الأحمر في الغرب إلى ما يبعد قليلاً عن مدينة قعطبة اليمنية، على أساس أعمال لجنة الحدود الانجلو-عثمانية ما بين عامي(١٩٠٣-١٩٠٤م)، ورسمت خارطة للحدود، وحددت الحدود العثمانية بخط مستقيم يمتد من أكمة (الشوب) متجهاً إلى الشمال الشرقي نحو الصحراء الربع الخالي بانحراف ٤٥درجة. وهذا الخط يلتقي في الربع الخالي على الخط الموازي لدرجة ٢٠ من الخط المستقيم المتجه مباشرة نحو الجنوب والمبتدئ من نقطة واقعة على الشاطئ من خليج عجير فاصلاً الأراضي العثمانية من سنجق نجد وأرض قطر، وعلى وفق المادة الثانية من الاتفاقية الإنجليزية العثمانية الخاصة بالخليج العربي، والمناطق المجاورة له المؤرخة في ٢٩ يوليو١٩١٣م، أما المادة الرابعة فتخلت الدولة العثمانية عن كل مالها من حقوق ومطالب في حضرموت[٢] . والخطيين الفاصلين على الخريطة بين اليمن ومحمية عدن[٣]، ومع أن هذه الاتفاقية قد أقرت تسوية مشكلة الحدود بين الدولة العثمانية والبريطانية، إلا أن العثمانيين ظلوا متمسكين بالسيادة على الجزيرة العربية بأكملها، وإن كانوا يعترفون بخضوع عدن والمناطق المجاورة لها للحماية البريطانية[٤]. وهكذا ما أن تم توقيع تسوية الحدود بين البريطانيين والعثمانيين في اليمن انطلقت شرارات الحرب العالمية الاولى في أوروبا بين دول الحلفاء ودول المحور في الأول من أغسطس من العام ١٩١٤م وظلت بظلالها على اليمن وحاولت الدول المتصارعة كسب الزعماء العرب إلى جانبها في الحرب إذ كان كل من هذه الاطراف كما نعلم له نفوذه داخل الجزيرة العربية ولاسيما اليمن، وهنا نجد الإمام يحيى بن حميد الدين يرفض طلبنا من الإنجليز بالوقوف إلى جانبهم ضد الأتراك لضمان

---

١) النص، عزة، الوطن العربي-الاتجاه السياسي والملامح الاقتصادية، دمشق، ط١، ١٩٥٩م، ص٨٥-٨٦.

٢) أباظة، فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر١٨٣٩-١٩١٨م، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٧٦م، ص٥٥٥. البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ص٢٠٨.

٣) للمزيد ينظر: الخريطة المرفقة في الملحق، ص٤٤

4) Marston Thomas,E,:Ibid. p.450

استقلال بلاده الذي وقف في التزامه بالحياد من هذه الحرب ،مع أن الإمام حارب الأتراك سنين عديدة بهدف إخراجهم من بلاده[١]،وأيضاً رفض دخول الحرب إلى جانب الأتراك ضد الإنجليز، رغم أن العثمانيين حاولوا إرضاءه بأن يخلوا له صنعاء وضواحيها وأن ينقلوا مركزهم إلى تعز في جنوب اليمن[٢].

لقد كان بإمكان الإمام استغلال الفرصة في أثناء الحرب للتخلص من الأتراك ولكنه لم يفعل ذلك ولم يناصب البريطانيين العداء صراحة[٣]. ويشير بعض المؤرخين إلى موقف الإمام المحايد ربما يعود إلى خوفه من الدخول في حرب مع الأتراك،...وأن ينتهز خصمه الإدريسي الفرصة ويتوسع على حساب نفوذه، كما أنه كان يخشى مناصبة بريطانيا العداء الأمر الذي قد يترتب عليه ضياع باقي أراضي اليمن كما ضاعت المحميات، لذلك فقد رأى أن من مصلحته انتظار ما قد تتمخض عنه الحرب[٤]، وإذا كان الإمام لم يظهر انحيازه إلى أي من الفريقين المتنازعين (دول الوسط- ومعسكر الحلفاء) إلا أنه لم يستطع إخفاء ميوله وشعوره وتضامنه الديني بالميل إلى العثمانيين فأمن سعيد باشا القائد العثماني في شمال اليمن أن يتخذ من بلاده نقطة انطلاق للهجوم على المراكز البريطانية في محميات عدن[٥]، كما قدم للقوات العثمانية في بلاده ما تحتاج إليه من مواد غذائية، وكذلك قدم لهم القروض المالية حين انقطع وصول رواتبهم من دولتهم[٦]وفي ٥يونيو١٩١٥م استطاع الاتراك جمع بضعة آلاف من اليمن الأسفل، وهاجموا لحج واحتلوها[٧]، ألا أنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على عدن

1) Jacob,H: King of Arabia,London,1923, pp.154-15.

2) Jacob,H:King of Arabiao,pCit,pp159.

٣) منسي، محمود صالح، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، القاهرة ،ط١،١٩٧٨م،ص٢٥٠ وما بعدها.

٤) منسي، محمود صالح، حركة اليقظة العربية، مرجع سابق،ص٢٥٠ -٢٥٤.

٥) العقاد، صلاح، المشرق العربي المعاصر، القاهرة الطبعة الأولى١٩٨٣م ،ص٥٢١.

٦) يحيى، جلال، العالم العربي الحديث" المشرق العربي في المدة الواقعة بين الحربين العالميتين، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٥م،ص٨٤.

٧) يعلل جاكوب في كتابة-ملوك الجزيرة العربية- احتلال الاتراك للحج قائلاً:(إن السلطان علي بن أحمد ذهب ضحية جمودنا) وذلك أن حكومة عدن لم تهتم باستعادة م اسحب من جيش عدن إلى الصومال، وكان المفروض أن ياتي المدد قبل نزول الأتراك إلى ماوية. للمزيد ينظر: البار، محمد على ،عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ص٢٢٣،وشهاب، حسن صالح، العبادل سلاطين لحج وعدن، مركز الشرعبي، صنعاء، ط١،١٩٩٩م،ص٧٨.

على الرغم من وصولهم الى مشارف الشيخ عثمان، نظرا لاستماتة القوات البريطانية في التصدي لهم[١].

وفي الوقت الذي كانت تجرى فيه المعارك على الساحة الجنوبية بين الإنجليز والأتراك، كانت بريطانيا تسعى جاهدة إلى استمالة الإمام يحيى إلى جانبها عبر المقدم (جاكوب H.Gacob)، ومساعد الحاكم البريطاني في عدن[٢]،ولكنه رفض أي تحالف مؤكد موقفه الثابت على الحياد[٣]. وفي٢٠ يوليو١٩١٥م تمكن الإنجليز من طرد الاتراك من منطقة الشيخ عثمان بعد وصول امدادات عسكرية لهم من مصر، إلا أنهم لم يتمكنوا من إخراجهم من سلطنة لحج[٤]، ولقد ندمت بريطانيا على رفضها إقامة سكة الحديد ؛لأن قوات تركيا دخلت إلى لحج، وعندما أرسلت حكومة عدن قوات من الشيخ عثمان واجهت الحملة صعوبات شديدة ومات بعض الجنود من شدة الحرّ، وتاه بعضهم في الصحراء، وغرزت بعض الآليات فيها[٥]. وفي نهاية العام ١٩١٨م تمكنت جيوش الحلفاء بريطانيا وفرنسا من الدخول إلى الاستانة عاصمة الدولة العثمانية مما اضطر السلطان محمد رشاد، لإصدار أوامره إلى القوات التركية في البلاد العربية بالاستسلام والرحيل بواسطة بواخر النقل البريطانية[٦]. وفي ٣١ أكتوبر ١٩١٨م، وقع المندوب التركي مع المندوب البريطاني هدنة لوقف الحرب، وقد عرفت باتفاقية (مودروس Mudrus) في ٣٠ اكتوبر١٩١٨م وقد جاءت هذه الاتفاقية بعد هزيمة الدولة العثمانية ودول الوسط وخولت الهدنة للجيوش الحليفة دخول الأجزاء التي لم تكن محتلة حتى ذلك الوقت من تركيا[٧]،وكلفت بريطانيا،

---

١) المحامي، محمود كامل، الدولة العربية الكبرى، دار المعارف، القاهرةط١،د(ت)،ص٤٥٣.

٢) ماركو، اريك، اليمن والغرب منذ عام ١٥٧١-١٩٦٢م، ترجمة. د.حسين عبدالله العمري، لندن،ط١،١٩٧٨م،ص٩٦.

٣) ماركو، اليمن والغرب، المرجع السابق،ص٩٧.

٤) الريحاني، أمين، ملوك العرب،بيروت،ط٨،١٩٨٧م،ص٤٢٧.

٥) أن التفكير في مشروع السكة الحديدية(عدن-لحج)بدأ في العام ١٩٠٥ ولكنه لم ينفذ إلا عام١٩١٦م، يبدأ الخط الحديدي من المعلا إلى الشيخ عثمان ومنها إلى الحوطة(لحج). وكان الاستعمال أساساً لنقل الجنود البريطانيين من عدن إلى الشيخ عثمان ثم لحج لمواجهة الأتراك هناك. للمزيد ينظر، البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ص١٨٤-١٨٥.

٦) أباظه، فاروق عثمان، سياسة بريطانيا في عسير- في أثناء الحرب العالمية الأولى، دار المعارف- القاهرة.د.ت.ص١٠١-١٠٢.

٧) لتشوفسكي، جورج، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط، دار المتنبي- القاهرة الطبعة الأولى ١٩٦٤م، ص١٢٠

بالإشراف على عملية انسحاب القوات العثمانية من اليمن والحجاز، وفي ضوء ذلك قام الحاكم البريطاني في عدن في ٥ نوفمبر ١٩١٨م بإبلاغ الوالي العثماني بصنعاء محمد نديم، وقائد القوات المرابطة بلحج علي سعيد باشا بنسخ من هذا الاتفاق[١].

انتهز البريطانيون فرصة تردد الاتراك في الاستسلام في اليمن، فهجموا على الحديدة والميناء واحتلوها، وادعوا أن قواتهم دخلت الحديدة للمحافظة على الأمن والنظام، وأنهم سيعيدونها للإمام يحيى عقب انسحاب الاتراك واستقرار الموقف ولكن حصل العكس إذ قاموا بتسليم الحديدة واللحية لحليفهم الإدريسي خصم الإمام اللدود في٣١ يناير١٩٢١م[٢] بعد ضرب المدينة بالمدفعية وتخريبها وتشريد أهلها[٣]. وهكذا مكّنت بريطانيا الإدريسي أن يستولي على الحديدة واللحيّة وميدي وغيرها، وجعلت ذلك ورقة لتساوم الإمام يحيى بها الذي احتل الضالع والشعيب والأجعود في أعقاب تسليم بريطانيا الحديدة للإدريسي، ولم يغادرها إلا بعد ما استعملت بريطانيا سلاح الجو وضرب المناطق التي سيطر عليها في الأعوام ١٩٢٦-١٩٢٨م[٤].

المحور الثاني :الصراع اليمني البريطاني على الحدود ١٩١٨-١٩٣٤م:

بعد تسليم الاتراك السلطة للإمام يحيى بن حميد الدين ودخوله صنعاء في ١٩١٨م وتسلم قصر الحكم-قصر غمدان- وما فيه من سلاح ومعدات[٥]،ثم قام الوالي العثماني بإرسال برقية إليّ والي عدن عن طريق القائد التركي علي سعيد باشا، مفادها أن أمر شمال اليمن أصبح بيد حضرة الإمام يحيى،،غير أن بريطانيا حاولت عدم الاعتراف بسلطة الإمام يحيى على شمال اليمن على

١) البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق،ص٢٤٤-٢٤٥.والأشول، ناجي علي، الجيش والحركة الوطنية في اليمن١٩١٩-١٩٦٩م، صنعاء، ط١، ١٩٨٦م، ص٧٩-٨٠.

٢) أباظة، فاروق عثمان، العلاقات البريطانية اليمنية بين الحربيين، مرجع سابق،ص٦٥.

3) Rihani, Ameen :Arabian Peak and Desert-Travels in Yemen, London, 1930, P.229

٤) البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق،ص٢٠٠.الغزالي، عبدالله صالح، قبائل ردفان(الاجعود) مرجع سابق،ص٢٤٠.

٥) الجرافي، عبدالله عبدالكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م، ص٢٣٧-٢٣٨.

أساس أنه لم يكن طرفا في الحرب، وأن قبول العثمانيين لشروط الهدنة أمر فرضته قوانين الحرب التي تدعمها القوة العسكرية. أما علي سعيد باشا، قائد القوات التركية في لحج، فقد توجه إلى عدن، وسلم نفسه للسلطات البريطانية بعد أن سلم الأراضي الواقعة تحت سيطرته للإمام يحيى[١]،ولكن بريطانيا قامت بمهاجمة المملكة المتوكلية اليمنية على إثر تعنت الإمام في تسليم لحج واحتلال الحديدة واللحية، والضالع وغيرها من المناطق التي كانت تحت سيطرة الحكم الإمامي[٢]. وعلى إثر ذلك سلمت الحديدة للإدريسي، فبادر بالرد عليها بأن أصدر أمره إلى جيش اليمن، بالزحف نحو عدن، فزحفت تلك القوات واستولت على أربع مقاطعات هي: الضالع والشعيب، والاجعود، والقطيب[٣]. وفي العام١٩٢١م عقد مؤتمر خبراء الشرق الأوسط في القاهرة، ورأى المؤتمر الاعتراف بسلطة الإمام يحيى على المحميات حتى حدود سلطنة لحج، لكن المقيم السياسي البريطاني في عدن، عارض ذلك المقترح[٤]، وفي شهر مارس١٩٢٥م استطاع الإمام من استعادة مدينة الحديدة واللحية وبعض مدن تهامة والموانئ اليمنية بعد أن تخلى البريطانيون عنه في حروبه الشرسة مع الإمام يحيى، ووقفوا على الحياد[٥].

وفي العام ١٩٢٨م عرض سلطان لحج وساطته بين بريطانيا واليمن لحل النزاع بينهما بالطرق السلمية، وبعد موافقة الإمام، وصل الجنرال (فوول) معاون حاكم عدن وسلطان لحج عبدالكريم فضل إلى تعز، وبعد جلسة مباحثات

---

١) المحامي، محمود كمال، اليمن شماله وجنوبه، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٨م، ص٢٥١، وزايد، محمد سعد الدين، المشكلات الحديثة في الشرق الأوسط، دار الكتاب العربي-القاهرة، ١٩٥٥م، ص٥٧-٥٨، العبدلي، أحمد فضل، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة بيروت، الطبعة الأولى،ص٢٥٢ وما بعدها.

٢) الأشول، ناجي علي، الجيش والحركة الوطنية في اليمن، مرجع سابق،ص٨٠-٨١.الوزير،زيد بن علي، محاولة فهم المشكلة اليمنية، بيروت، د(ت،ط) ص٦٥،عبد الحميد، محمد كمال، الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية، القاهرة، ب (ط،ت) ص١٤-١٥.

٣) الواسعي، عبدالواسع بن يحيى، تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، القاهرة، ط١، ١٩٤٧م، ص٢٦٣ومابعدها.

٤) ناجي، سلطان، التاريخ العسكري لليمن، مرجع سابق،ص٨٨،و البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ص٢٠٠، أباظة، فاروق عثمان، العلاقات البريطانية اليمنية، مرجع سابق،ص٩١.

٥) الحداد، محمد يحيى، تاريخ اليمن السياسي، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٣٧٤ وما بعدها، والبار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ص٢٠٣.

مع أمير تعز، علي بن الوزير، اتفقوا فيما بينهم على قبول هدنه لمدة أربعة اشهر من إبريل حتى يوليو من العام ١٩٢٨م، يتم خلالها إجراء مباحثات للتوصل إلى حل نهائي للمشاكل بين البلدين بيد أن بريطانيا لم تحترم الهدنه، إذ غارت طائراتها على المدن اليمنية ولاسيما على منطقة (الضالع وقعطبة والنادره) يوم ٢٠ من يونيو من العام نفسه. كما أرسلت بريطانيا جيشا كبيراً بقيادة "اللفتنانت ريكارد" لمهاجمة الحاميات اليمنية في الضالع وعلى الحدود مع محمية عدن[١]. ومع هذه الضربات العسكرية القوية التي نكلت بقوات الإمام يحيى على دود المحميات الجنوبية أرسل الإمام يحيى، خطاباً للسلطات البريطانية في عدن، يطلب فيه فتح باب المفاوضات من جديد للتفاوض على الحدود فوافقت السلطات البريطانية على الطلب، وطلبت منه أن يبعث مندوبا من قبله إلى عدن للاجتماع مع المندوب البريطاني، لبحث وضع شروط اتفاق مبدئي، وبالفعل أرسل الإمام وفدا إلى عدن لهذا الغرض، وبعد عدة جلسات انتهت هذه المفاوضات في اكتوبر من العام ١٩٣١م،إلى اقتراح يدعو إلى الاعتراف بالاستقلال التام لليمن، على أن ينفذ الإمام الشروط الآتية لإبرام أي اتفاق، هي:

١- الافراج عن جميع الرهائن من القبائل العوذلي وأبناء المحميات الاخرى.
٢- إلغاء القوانين التي تحرم التعامل التجاري والمصالح الأخرى بين اليمن وعدن.
٣- الجلاء التام عن كل إقليم محمية عدن[٢].

وفي ٢٨ نوفمبر١٩٢٨م صرح "اللورد أوتسلو" ببيان في مجلس العموم البريطاني عن الحالة عن الحدود، فقال: منذ صار البحث أخيراً في هذه المسالة حتى الآن أسفرت المساعي التي بذلت للوصول إلى تسوية مع الإمام يحيى عن نجاح عظيم وقد جعلت قاعدة المفاوضات معه على أن تعترف الحكومة البريطانية باستقلال اليمن استقلالاً تاماً. وأن أي اتفاق يبرم يجب أن يتضمن مادة تعيين حدود اليمن بلاد الإمام. وقد خول المعتمد السياسي في عدن، سلطة

١) عثمان، عبدالحميد، المطامع البريطانية في جنوب الجزيرة العربية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العربية العالية- القاهرة(غير منشورة) ص٥٢-٥٣.
٢) للمزيد ينظر: مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد٢١، ١٩٨٠م، ص١٣٦-١٣٨.

تامة للمفاوضة معه. وفي حالة سحب الإمام لقواته إلى ما وراء الحدود التي كانت الحد الفاصل بين عدن والأراضي العثمانية. وتسنى الاعتراف بذلك الحد، لكي يصبح في الإمكان معالجة المسائل الأخرى بين بريطانيا واليمن. وفي العام ١٩٣١م قامت قوات الإمام باحتلال بعض القرى في بيحان، إلا أن سلاح الجو الملكي البريطاني قام بإسقاط منشورات على المدن والقرى اليمنية المحاذية لإمارة بيحان حذر فيها الإمام باستعمال سلاح الجو البريطاني اذا لم يسحب قواته من أراضي المحمية. وازاء التهديد البريطاني اضطر الإمام يحي إلى سحب قواته من المحميات الغربية. وهكذا بعد مفاوضات ومناوشات على الحدود بين الإمامة والبريطانيين دامت قرابة ١٦ سنة ، توج بعقد معاهدة الصداقة والتعاون بين اليمن وبريطانيا في ١١ فبراير١٩٣٤م .اعترفت حكومة بريطانيا بموجب المادة الأولى، باستقلال ملك اليمن الإمام يحيى ومملكته استقلالاً كاملاً مطلقا. ونصت المادة الثانية، على وجوب أن يسود السلم والصداقة بين الفريقين المتعاقدين، وبالمحافظة على حسن العلاقة بينهما. أما المادة الثالثة وهي من أهم ما احتوته المعاهدة التي تدخل في صلب بحثنا هذا. فقد أشارت نصاً إلى تأجيل البت في مسالة حدود اليمن الجنوبية إلى أن تتم مفاوضات تجرى بينهما قبل انتهاء مدة المعاهدة وهي أربعون عاما[١].

٢-٢-الصراع اليمني البريطاني على شبوة ١٩٣٤-١٩٣٧م:

سبــق وأن أشرنا أن معاهدة ١٩٣٤م أجلت البت في مسالة الحدود بين اليمن والمحميات الغربية والشرقية بل اجلتها إلى أربعين عاماً وهذا أسلوب من أساليب المستعمر البريطاني وضع المفخخات وحقول الألغام والمشاكل عالقة وهكذا ظلت مشكلة الحدود عالقة لم تحسم بعد وغير محددة تمام في عهد الحكم العثماني، ولم تتعرض لها معاهدة ١٩٣٤م، فقد ظلت دائما نقطة حساسة في العلاقات (اليمنية-البريطانية)[٢]، بالرغم من أن العلاقات بينهما قد تحسنت بعد توقيع معاهدة صنعاء في العام ١٩٣٤م، إلا أنها سرعان ما تدهورت في العام

١) للمزيد ينظر : معاهدة ١٩٣٤م اليمنية البريطانية في كتاب، العظم، نزيه مؤيد، رحلة في بلاد العربية السعيدة،ج١،ب (ت،ط)، ص٢١٢-٢١٤.

٢) فخري، أحمد، اليمن ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ط١، ١٩٥٧م، ص١٧٣-١٧٤.

١٩٣٧م، عندما بدأت السلطات البريطانية، تتدخل في شؤون شبوة[١] والعبر الصحراوية ؛ ولأن قبائلها ما عادت تخضع لأية سلطة وأن تدفع شيئا من الضرائب و(الزكاة) أو تقديم الولاء والطاعة لآية سلطة بسبب فقر المنطقة، وظل الوضع هكذا حتى العام ١٩٣٧م، حينما بدأ الانجليز يتدخلون في شؤون شبوة مع ظهور الاستكشافات النفطية والثروات المعدنية ومع باقي المناطق التي حولها، في محاولة لكسب ولاء القبائل هناك وفي مقدمتها قبيلتا (الصيعر والكرب) عن طريق الترغيب بتقديم الأموال والهدايا، في سبيل اقناعهما بالدخول في معاهدات حماية مع الحكومة البريطانية[٢].

وفي ٦مارس من العام ١٩٣٧م واستطاعت بريطانيا من عقد اتفاقية حماية مع قسم من قبائل الصيعر – صيعر الريدة- عندما توسط شريف بيحان، عوض بن أحمد وشقيقة حسين، لدى رؤساء القبيلة بالاتفاق مع الإنجليز وعقد اجتماع بين رؤساء القبائل وممثل الحكومة البريطانية الكابتن (هاميلتون) وفي هذا الاجتماع تم عقد اتفاق بين الفريقين في مدينة شبوة، قبل رؤساء القبائل بموجبه الدخول في طاعة السلطة البريطانية في عدن. مقابل تعهد السلطة البريطانية بتقديم المساعدات المالية والحماية لهم. وقد احتجت الحكومة اليمنية ضد بريطانيا. بسبب تدخلها في شؤون قبائل شبوة، وعدّت هذا التصرف، انتهاكاً لمعاهدة ١٩٣٤م[٣]. إذ نصت المادة الثالثة من معاهدة صنعاء، على المحافظة على الوضع الخاص بالحدود من قبل الطرفين، أو من قبل رعاياهم بعد الاعتداء على المناطق أو الأفراد الواقعين على الحدود، وعلى حد تعبير(الوثيقة) أن المعاهدة تطابق تقريبا المعاهدة(البريطانية- العثمانية)، بالرغم من عدم وجود إشارة إلى الحدود(البريطانية- العثمانية) في المعاهدة، وكان ترك

---

١) تقع منطقة شبوة في شرق اليمن بين حضرموت والمملكة المتوكلية اليمنية- كما كانت تسمى سابقا قبل قيام الجمهورية العربية اليمنية في العام ١٩٦٢م، وتبعد عن مدينة مأرب اليمنية حوالي ٨٠ كليو مترا، و٦٠كيلو مترا عن مدينة صنعاء، وتقع تحديدا في الشمال الشرقي لصحراء الربع الخالي تحدها إمارة بيحان من جهة الجنوب. للمزيد ينظر: الثور، عبدالله أحمد، هذه هي اليمن، الأرض والانسان والتاريخ،،بيروت،ط١،١٩٧٩م،ص٤٨٩-٤٩٠،اليمن مجموعة كتب سياسية، دار القاهرة للطباعة والنشر-القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٥٨م، ص٤٥.

٢)عبدالحميد، محمد كمال، الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية، مطبعة السنة المحمدية- القاهرة، ط،ب (ت)، ص٩١-٩٢، وشرف الدين، أحمد، اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٤،١م،ص٤٧.

٣) جريدة المقطم- العدد٩،١٥٠٦٤مارس١٩٣٨م،ص١

الحدود غير محددة من الأسباب التي أدت إلى النزاع الإمامي البريطاني بشأن منطقة(شبوة) التي لم تكن خاضعة للطرفين المتنازعين عند إبرام معاهدة ١٩٣٤م. وعلى حد زعم الوثيقة البريطانية المنشورة لاحقاً رفض الإمام يحيى، تحديد الحدود بواسطة أعمدة الحدود؛ لأنه شعر بأن هذا التحديد سيعطي هذه الحدود مظهر الدوام، وهو الأمر الذي لا يرغب حدوثه. وقد تنبأ المسؤولون من البلدين بحدوث مثل هذه النزعات في أثناء مفاوضات معاهدة صنعاء، وبعد توقيعها، وهو ما دعاهم إلى تشكيل لجنة من ضباط البلدين للعمل على كل جانب من الحدود، للمحافظة على الأمن وإزالة أسباب الاحتكاكات والنزاعات بين القبائل على الحدود الملتهبة، وقد قامت اللجنة بعملها لمدة من الزمن، ولكن المراقبة لم تكن جيدة، وتدريجياً انتهت هذه المراقبة ولم تعد فاعلة[1].

ونتيجة لعدم الوضوح في اتفاقية صنعاء حول الحدود فقد اختلف كل طرف حول المصطلحين الواردين في معاهدة صنعاء وهما: بقاء الوضع الراهن في الحدود، ومسألة الحدود اليمنية. فقد كان مفهوم الأئمة أن الأوضاع داخل الجزء الجنوبي من اليمن كله يجب أن لا تتغير خلال مدة الاتفاقية (٤٠عام) بينما أصر البريطانيون على أن بقاء الوضع الراهن يتعلق فقط بالحد الفاصل بين اليمن المستقلة وبين المحميات فالنص العربي للاتفاقية يتكلم صراحة عن الحدود، بينما تكلم النص الإنجليزي عن الحد، وبحسب الاتفاق فالنص العربي هو الملزم للطرفين في الرجوع إليه عندما يكون هناك اختلاف بين الطرفين[2].وقد أدت هذه الصياغة الغامضة الى أن يقوم كل من الطرفين بتفسير تلك المادة كما يهوى، ثم يبنى فيما بعد مواقفه وسياساته على هذ التفسير ولتبقى هذه المنطقة ملتهبة للصراع والنزاع بعد رحيل المستعمر البريطاني.

ومن الفتن البريطانية سياسة فرق تسد أنه حاول الضابط السياسي البريطاني(هاميلتون) بمساعدة شريف بيحان في العام ١٩٣٧م من محاولة ضم منطقة شبوة وملحقاتها إلى إدارة بيحان. وغادر الكبتن "سيجر" إلى صنعاء،

1) F.O.371/74975.Note on the Aden Protcorate Yemeni frontier,Ist October,1949.
2) F.O.93/133/1.Treaty of friendhip and Mutua1 co-operation11ht February,1934.

عقب عودة هاميلتون إلى عدن، في محاولة لإقناع حكومة الإمام يحيى، بشرعية ما جرى، وحثها على الاعتراف بالأمر الواقع ؛لأن قبائل المنطقة على حد زعمه، وافقت برضاها واختيارها على قبول الحماية البريطانية[١].ولكن الإمام رفض الاعتراف بما قام به الضابط السياسي (هاميلتون Hamilton) وعدّ ذلك نقضا لمعاهدة صنعاء، وبعث إمام اليمن، بهذا الشأن برسالة إلى حاكم عدن " المستررايللي Sir,Rellly" في٧ يونيو١٩٣٧م ضمنها احتجاجه الشديد على التدخل البريطاني في شؤون شبوة وقبائلها. وقال: نحن نثق تماما أنكم قادرون على وضع تسوية نهائية للنزاع بين القبائل القاطنة على أطراف الحدود. وحث حاكم عدن على التعاون معه لوضع الحل العادل للنزاع بين رجال القبائل، ونبذ تلك الأعمال والأفعال التي يقوم بها بعض من الضباط الإنجليز لإثارة الفتنة والاقتتال[٢].ورد حاكم عدن على رسالة الإمام، في ٦ يوليو من العام ١٩٣٧م قال فيها: (لاشك أن اقتراح جلالتكم ، بكيفية حل مشاكل ومنازعات القبائل يتطلب التعاون منا جميعا، وهو اقتراح موفق تماما، ولكن حل تلك المنازعات يحتاج إلى دراسة طويلة ومع هذا (إن شاء الله) نستطيع حل هذه المسائل في غضون المدة القادمة بما يرضي الجانبين. أما بشان شبوة. وما اقتبسته جلالتكم من الفقرة (٣) من معاهدة صنعاء، فإنه يبدو فيه بعض الالتباس، إذ أن شبوة كانت دائما تابعة لنا، فهي تقع ضمن نفوذ قبائل العولقي، علاوة على ذلك فهي تقع في غرب جنوب وشرق سلطنة العوالق التي تربطنا معها علاقات معاهدة حماية، ردْ على ذلك أن شبوة ترتبط بعلاقات وثيقة مع قبائل العولقي منذ وقت طويل، وهي تقع في الجانب البريطاني منذ المحادثات الإنجليزية - التركية الخاصة بالحدود بين عامي١٩٠٣م و١٩٠٥م، التي وقعت في العام١٩١٤م[٣].

وقد نفي الإمام يحيى، في رسالته التي بعثها إلى حاكم عدن في الأول من أغسطس، أن تكون شبوة مرتبطة بعلاقات مع قبائل العوالق، لا في الأزمنة السابقة ولا في الأزمنة اللاحقة وذهب إلى أن اصرار بريطانيا، على مد

١) جريد المقطم، العدد١٥١٤٤، ٨يونيو ١٩٣٧م، ص٤، وطوحل، خالد عبدالله، العوالق، مرجع سابق، ص٢٥٢-٢٥٣

2) F.O.371/20768.7 th June,1937,pp.98-99.

3) F.O.371/20768.No.923.6 th July.1937.pp333-334.

قبضتها على تلك المناطق، إنما سيؤدي بالتأكيد إلى القضاء على العلاقات التي تم توطيدها بين البلدين في معاهدة١٩٣٤م. وقال: (بصراحة أن هذه الظاهرة الجديدة في سياسة بريطانيا، قد ألهبت مشاعر اليمنيين، وسببت الإحساس بالإخفاق والاحباط فيما يتعلق بالعلاقات بين البلدين. وأنتم تعلمون أن البند الثالث بكل وضوح لا يسمح بأي تغيير أو تبديل في الوضع الذي كان عند توقيع المعاهدة. وكان دخول الحاج (عبدالله فيلبي أو سانت جون فيلبي)، إلى منطقة شبوة في بداية هذا العام، بصورة غير شرعية، قد أدى إلى احداث بلبلة في عقول الساسة الإنجليز، بسبب دعوته بريطانيا إلى التمسك بمنطقة شبوة، وهي دعوة لا يقوم بها(شخص عاقل) ويجب على الحكومة البريطانية عدم الإقدام على شيء ليس لها فيه حق. ولا نعتقد أن ما قيل أن بعض قبائل شبوة طلبت الانضمام إلى سلطنة العوالق سببا يجعل بريطانيا تمد سيطرتها إلى تلك الحدود التي نعدها جزءاً وقطعة من جسم اليمن. وأنتم تعلمون أن المفاوضات قد استمرت عشرين عاما تقريباً بين حكومتك العظمى وبيننا، ولذلك لأننا لم نقبل الاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمت بين الحكومة العثمانية المغتصبة والبائدة وبين الحكومة البريطانية وقد تجنبنا الإشارة إلى تلك الاتفاقيات والمعاهدات في معاهدة صنعاء. وعلى هذا الشرح نرجو إصدار أوامركم إلى قواتكم بالانسحاب من خطوط الحدود، وإزالة جميع الشكوك، وأسباب التوتر، بما يتفق وبنود معاهدة صنعاء[1]، وفي الأول من مارس قام نجل الإمام يحيى، سيف الإسلام الحسين، بأول زيارة له للعاصمة البريطانية - لندن، وللمشاركة في تتويج الملك جورج السادس، على عرش بريطانيا. وكان يحمل معه رسالة من والده، وهدية أثرية لملك بريطانيا، هي عبارة عن رأس إنسان من النحاس. وقابل خلال الزيارة تلك الملك جورج، حيث سلمه رسالة والده الإمام يحيى، وقدم باسم ملك اليمن والشعب اليمني التهاني بمناسبة التتويج[2].

وقد أجرى الأمير مباحثات مع وزير خارجية بريطانيا، المستر أنتون ايدن، تركزت على بحث العلاقات بين اليمن وبريطانيا، والتصرفات البريطانية في المقاطعات الجنوبية، وأكد الأمير أن البند الثالث من المعاهدة المعقودة بين

1) F.O.371/20768.1 st Augut,1937, pp.335-337.
2) F.O.371/20783.E 2859/2402/91.26th May, 1937, p.212

البلدين، ينص على المحافظة الكاملة على الموقف الذي كان عليه عند توقيع المعاهدة في جميع المناطق المجاورة للحدود. وأن بريطانيا كانت على علم عند توقيع معاهدة ١٩٣٤م من أن ملك اليمن لن يتخلى أبداً عن مطالبه الخاصة بالمناطق المعنية في مناطق شبوة وحضرموت أو في المناطق التسع٠المحميات الغربية لمستعمرة عدن- وفي ضوء ذلك يجب على الحكومة البريطانية الالتزام بالمحافظة على الوضع الذي كان عليه دون إجراء تغيير، وكان رد الوزير البريطاني على اتهام الإمام لبلاده قائلاً: (إن الغرض الرئيس للمعاهدة هو تحديد الحدود بين الإدارات البريطانية والإدارات اليمنية، وليس لدى بريطانيا أي نية لمد نفوذها فيما وراء خط الحدود، ولكن لبريطانيا مطلق الحرية لعمل ما تراه ملائما على جانب خط الحدود)[١]. وانتهى الاجتماع بينهما بالاتفاق على بحث المشكلة في اجتماع قادم.

و في أثناء وجود الأمير الحسين في لندن في العام ١٩٣٧م، بعث أحد سفراء العرب لدى بريطانيا، ويدعى "أ.ف الرفاعي، برسالة إلى وكيل وزارة الخارجية البريطانية. نصح فيها الحكومة البريطانية، بضرورة تحسين وتقوية علاقاتها مع اليمن، التي وصفها بأنها بلد غنية بثرواتها المعدنية والزراعية والحيوانية. وأن امتياز اليمن بهذه الثروات على حد تعبيره ستتيح لبريطانيا، عقد صفقات تجارية، واتفاقيات خاصة بالبحث عن الثروات المعدنية ومنها البترول، واستغلالها لتعود بالفائدة على البلدين والشعبين، بالإضافة إلى موقع اليمن الممتاز على البحر الأحمر. وقال ان هناك بلداناً كثيرة تحاول كسب صداقة اليمن، مثل إيطاليا وفرنسا واليابان وغيرها وأنه يجب على الحكومة البريطانية أن تعرف أن الشعب اليمني، شعب محافظ للغاية وحذر جداً من الأجانب خوفاً على استقلال بلاده. وختم رسالته قائلاً: (يجب أن تعدّ هذه الرسالة سرية للغاية، فكل منا يريد أن يفعل في الواقع أي شيء. ويجب أن نكون أذكياء على الأقل مثل الإيطاليين واليابانيين. ويجب أن أعترف بأن(علي ماهر باشا) يتصرف بذكاء في علاقاته بالعرب)[٢].من فحوى تلك الرسالة، نستطيع أن نستنتج، أن هذا

---

١) للمزيد ينظر وثيقة:
F.O.20768. E5892. Ang10- Yemeni relations, 9 th .october,1937,pp.346-350.
2) F.O.371/23186. Strictly confidential,lst octoder,1937.pp291-293.

الرجل كان يعمل لصالح الحكومة البريطانية لا لصالح الإمامة في شمال اليمن، أيضا هناك كثرة من الجواسيس والمخبريين الذين تؤهلهم بريطانيا للجاسوسية لصالحها ولصالح مشاريها الاستعمارية في المنطقة العربية ولاسيما اليمن وعملت لهم مدرسة خاصة في لبنان باسم (مدرسة شملان)[١] وظهر الكثير من الجواسيس والاستخبارات عمل وهذا عمل أمني سري والذي كان يدفعهم هاجس الكتابة والتأليف وإلى توظيف أجزاء من تقاريرهم الاستخباراتية في كتب ومذكرات[٢].

وبعث حاكم عدن (برنارد رايللي B.R.Reilly) بتقرير عن شبوة وقبائلها إلى حكومته فيقول: في أثناء مفاوضات معاهدة صنعاء، لم يظهر الإمام، أي اهتمام بشأن اقليم شبوة غير المأهول، ولم تمتد في الواقع سيطرته شرقاً وراء(حريب) الواقعة بالقرب من حدود بيحان. كذلك نحن لم يكن لنا أي اتصال مباشر بالقبائل التي تسكن في تلك المناطق الواقعة بمحاذاة الخط الذي يمتد شمال شرق الربع الخالي، ولم يكن لنا في ذلك الوقت أية سيطرة أو نفوذ على المنطقة الشمالية الشرقية مع أن تلك المناطق تقع داخل حدودنا الإقليمية وفي ضوء ذلك فإن تدخلنا في شبوة لا يَعّد انتهاكا للوضع الذي كان في العام ١٩٣٤م. ويرجع

تشير الدلائل إلى أن تلك الحروف الواردة في الوثيقة أن (أ.ف.الرفاعي) هو أحمد فريد الرفاعي، وكان هذا الشخص يعمل وزيراً مفوضا في وزارة الخارجية المصرية، وهذا الرجل قام بزيارة إلى شمال اليمن في شهر مايو١٩٥٠م،ومكث فيها حتى نهاية نوفمبر من العام نفسه، وأصدر كتابا عن اليمن بعنوان "رحلتي الى اليمن العربية السعيدة، مطبعة محمد علي صبيح-القاهرة، يناير ١٩٥١م.

١) للمزيد ينظر: ماكلوكلين، وكر للجواسيس "حكاية مدرسة شملان" لندن، مؤسسة الهاني العالمية للكتب،ط١،١٩٩٤م.،ص٩ وما بعدها و"استطلاع مصور عن مدرسة الجواسيس في لبنان التي تخرج منها كل الجواسيس في البلاد العربية "مجلة آخر ساعة المصرية، الصادرة بتاريخ١٥ مارس١٩٦١م.

٢) ونذكر منهم على سبيل المثال من الجواسيس الرحالة الغربيون في عدن ومحمياتها، منهم الرحالة الألماني "البارون مالتزن، وأدولف فون فريدي والذي يعّد من أوائل الأوربيين الذين قاموا باستكشاف المناطق الداخلية من حضرموت واليمن في العام ١٨٧٠م ، وايضا فان دن بيرخ، كتب عن حضرمون، وايمان بري الملقب ب(عبدالله منصور)عن رحلته في نصاب وبيحان سنة١٩٠١م يحتوي على معلومات جديدة وبالغة الاهمية عن تلك المناطق، والكنت لندبرج الملقب بـ(عمر السويدي) الذي زرع في قبائل العوالق العليا.واللبناني أمين الريحاني الذي زار الجنوب في العام ١٩٢٥م، ونجيب سعيد أبو عزالدين، ونزية العظم وآخرين ،للمزيد ينظر: طوحل ،خالد العوالق وتكوينهم السياسي الحديث، مرجع سابق، ص٧٧،١٤٣،١٤٢، إنجرامز، هارولد "استكشاف محميَّة عدن الشرقية منذ عام ١٩٣٦م"، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد الرابع والعشرون، نوفمبر ٢٠٠٦م، ص٢٠١ وما بعدها.

حاكم عدن أسباب الموقف اليمني المتصلب من شبوة، إلى الدعم الإيطالي لملك اليمن، مادياً ومعنوياً. وبرغم هذا الموقف المتشدد فإنه يرى ضرورة إبلاغ ملك اليمن، بأن خط الحدود في العام ١٩١٤م مع الدولة العثمانية الذي تناول موضوع الحدود الجنوبية للمملكة اليمنية، لم يتأثر بالمعاهدة الإنجليزية-اليمنية لعام ١٩٣٤م. وأن القبائل القاطنة داخل هذا الخط لها علاقات مع بعض الزعماء الذين تربطهم معاهدات حماية مع الحكومة البريطانية، مثل سلطان العوالق العليا، والسلطان القعيطي، وسلطان الكثيري، تعدُّها حكومة بريطانيا، داخله ضمن هذه المعاهدات، لذلك فإن حكومة بريطانيا، تعدّ منطقة شبوة وما حولها داخلة في محمية عدن لن تقبل التنازل عنها[1].

نلاحظ من التقرير البريطاني، لحاكم عدن "برنارد رايللي" الذي أرسله إلى وزير المستعمرات، أنه بالرغم من اعترافه بأنه لم يكن لبريطانيا أية اتصالات مع قبائل شبوة وما حولها، ولا للإمامة، وهي المناطق التي لم يسبق لاحد من الأطراف التنازع عليها والسيطرة عليها حتى تاريخ اتفاق صنعاء١٩٣٤م، إلا أننا نجده يحث حكومته على السيطرة على شبوة، وعدم التنازل عنها للإمام واتضح من خلال ذلك للتنافس الدولي الاستعماري على اليمن بين البريطانيين والإيطاليين وتمزيق وتجزئة الأراضي اليمنية بين قوى الاستعمار الأوربية ومراكز النفوذ والقوة العالمية. وسنوضح للتاريخ أن العمل هذا والتهافت على شبوة من قبل الأطراف المتنازعة عليها لا يستند على أي قانون شرعي، بقدر ما كان يعتمد على القوة العسكرية للطرفين وحاول الإمام مغازلة البريطانيين عندما أرسل نجله الحسين إلى العاصمة البريطانية لندن في شهر مايو من العام ١٩٣٧م للمشاركة والمجاملة والتودد في حفل تتويج الملك "جورج السادس"، كما أشرنا له سابقاً، وأرسله للمرة الثانية في يناير من العام ١٩٣٨م، إلى لندن، تلبية لدعوة الحكومة البريطانية له للمشاركة في افتتاح القسم العربي في الإذاعة البريطانية، وأذاع الحسين خلالها كلمة ودية، إلا أن الإمام، لم يكن راضياً عن اتصالات بريطانيا بقبائل شبوة، وزاد الأمر سوءا عندما منحت السلطات البريطانية في عدن، شركة امتيازات البترول المحدودة- البريطانية "Pettrolium concessions L.T.D" ترخيصاً للتنقيب عن

1) F.o.371/20768. Secret.No. 2.1 st, September,1937, pp.325-329.

البترول في المنطقة-منطقة شبوة في نهاية العام ١٩٣٧م. ونظرا لأن الإمام كان على علم بوجود البترول في صحاري شبوة، عن طريق المعلومات التي حصل عليها من بعض الخبراء والجواسيس لديه، ولأنه لم يكن على استعداد لقبول أن تكون شبوة ضمن اطار محمية عدن وأن تنعم بخيراتها مثل أبوظبي ودبي والمنامة وقطر وغيرها من دول وإمارات الجزيرة العربية فقد اتجه إلى الحكومة الإيطالية لدعم مطالبه في المنطقة[١]. إلا أن إيطاليا خيبت آماله لاسيما بعد توقيع الاتفاقية (الانجليزية-الإيطالية) في ١٦ ابريل من العام ١٩٣٨م وهذا أكده المؤرخ "سيد مصطفى سالم" في كتابه-تكوين اليمن الحديث- بعد توقيع الاتفاقية، بل إنها أيدت وجهة النظر البريطانية، بشأن إقليم شبوة[٢].

وهكذا اعتمدت بريطانيا في صراعاتها مع الإمامة في شمال اليمن حول شبوة بالاتفاقيات التي أبرمتها مع سلطنة العوالق العليا في العام ١٩٠٣م ومع شيخ مشيخة العوالق في العام١٩٠٤م[٣]. وفي ٩ مارس من العام ١٩٣٨م بعث حاكم عدن برسالة إلى الإمام يحيى المتعلقة بشبوة وقبائلها، وقد جاء في رسالة الحاكم ما يلي:

اولاً: لقد أبلغتني حكومة صاحب الجلالة، أن أبلغ جلالتكم، أنها ليست لديها النية في القيام بأي عمل من شأنه انتهاك لمعاهدة صنعاء.

ثانياً: أن البند الثالث من لمعاهدة، أشار إلى الحدود الجنوبية لليمن التي تمتد من الساحل الموجه لبريم إلى الحدود الشرقية لإمارة بيحان. أما المناطق التي تقع وراء منطقة بيحان، فقد كانت في العام١٩٣٤م تحت الحماية البريطانية. ويجب أن تدرك أن الاتفاقية "البريطانية- العثمانية الموقعة في العام ١٩١٤م هي اتفاقية قانونية شرعية، وأن العلاقات بين بريطانيا وقبائل المحمية هي أيضاً قائمة على اتفاقيات حماية شرعية وقعت مع شيوخها وسلاطينها، وأن خط الحدود المتفق عليه في العام ١٩١٤م يمر عبر شمال شبوة، وعلى هذا

---

١)للمزيد ينظر: ماكر، أريك، اليمن والغرب،١٥٠ وما بعدها.طوحل، خالد عبدالله، مصر واليمن، مرجع سابق، ص١٣٩.

٢) سالم، سيد مصطفى، تكوين اليمن الحديث،القاهرة،ط١،١٩٦٣م،ص٤٣٧ومابعدها.

٣) للمزيد ينظر: طوحل، خالد عبدالله، العوالق وتكوينهم السياسي الحديث، دار جامعة عدن، مرجع سابق،ص٧٢-٧٣

الأساس تُعَدّ شبوة جغرافيا داخلا في نطاق الحدود الواقعة تحت الحماية والسيادة البريطانية، إذ أن المنطقة تقع بالقرب من الإدارة اليمنية. علاوة على ذلك، فإن قبائل شبوة، التي كانت ترتبط دائما بسلطنة العوالق التي ترتبط بمعاهدة حماية منذ العام ١٩٠٣م فإنها تخضع لشروط المعاهدة، وبعد كل هذا فقد لاحظت حكومة عدن في السنوات الأخيرة أن قبائل شبوة لم تعد ترتبط فعلاً بسلطنة العوالق العليا، فقد قررت الحكومة البريطانية، أن توقع معها معاهدات على غرار المعاهدات التي عقدتها مع حكام القبائل الأخرى الداخلة في منطقة النفوذ البريطاني.

ثالثاً: إن أدعاؤكم في خطاب جلالتكم المؤرخ في ٩مارس من العام ١٩٣٨م،أن قبائل الكرب والصيعر - قبائل شبوة، وهى من رعايا مملكتكم، ثم تشكون من نشاطات حكومة صاحب الجلالة بسبب اتصالها بها، يسعدني أن أقول لكم، أن أهل الصيعر يعتبرون تابعين لسلطنة القعيطي والمكلا، وأن هناك قسما من أهل الصيعر يقومون بالتجارة ورعي الماشية، ولهم اتصال مستمر مع مملكة جلالتكم، ولكن عددهم قليل لا يؤثر في انتمائهم إلى المحمية، فنشاط هؤلاء البدو من الصيعر يشبه النشاط القبلي الذي تقوم به قبائل بالحارث في منطقة بيحان[1].وكان وزير المستعمرات البريطانية السيد "باكستر Mr Baxter" قد أبلغ وزير خارجية حكومته أنه يرى أن تقوم حكومة عدن، بعقد اتفاقيات مع قبائل شبوة والعبر، وذلك رداً على تحركات الإمام يحيى الذي يستهدف الاستيلاء على المنطقتين وقال الوزير في رسالته التي بعثها إلى وزير الخارجية، أنه قد أبلغ حاكم عدن، بالموافقة على احتلال شبوة والعبر، بشرط أن يقوم الحاكم، بإبلاغ حكومة صاحب الجلالة، قبل القيام بعمليات عسكرية في المنطقة[2].

1) F.O.371/21819.3 rd May,1938, pp.66-65.
2) F.O.371/21818. E2130/233/91.12 th. April,1938, pp111-114.

٣-٢-:التحركات اليمنية البريطانية باتجاه شبوة ومحاولات احتلالها١٩٣٨-١٩٣٩م:

تلقى حاكم عدن تقرير مهماً من المقيم السياسي البريطاني في الحديدة يوم٢٢ إبريل من العام ١٩٣٨م، جاء فيه أن ملك اليمن، قد أمر بتجهيز ٣٠٠ جندي من مناطق مأرب وحريب، مدعمين بجنود نظاميين من صنعاء للهجوم على إقليم شبوة، بالتعاون مع قبائل المناطق الشرقية. وعلى الفور قام حاكم عدن، بإرسال برقية عاجلة بهذا الخصوص إلى وزارة المستعمرات. واقترح أن يقوم الكابتن "سيجر Seager" إلى صنعاء، في مهمة رسمية، للتأكيد من المعلومات التي ذكرت أن قوات الإمام يحيى في شمال اليمن تعتزم غزو شبوة والعبر، وكشف نيات الإمام يحيى وفي الوقت نفسه يقوم بتحذيره من العواقب الوخيمة التي ستترتب على غزوه لمنطقتي شبوة والعبر. كما اقترح حاكم عدن، إرسال قوات نظامية وغير نظامية إلى هاتين المنطقتين. وطلب من حكومته الأذن بالسماح باستعمال سلاح الجو للقيام بغارات ضد القوات الإمامية المهاجمة، وذكر حاكم عدن، أنه تلقى خبرا يوم ٢٧ مفاده أن قبيلتي دهم وعبيدة وهما من أنصار الإمام، تستعدان لمساعدة قوات الإمام، في احتلال اقليم شبوة. وقال، إنه قد وجه إليهما تحذيرا من القيام بأية أعمال عدائية قد تعرضهما لأشد العقاب[1].

وفي ٣ مايو من عام ١٩٣٨م وصل الكابتن "سيجر Seager"إلى صنعاء، في مهمة رسمية، حامل رسالة من حاكم عدن إلى الإمام يحيى بهذا الخصوص، وكرر حاكم عدن المستر "رايللي Reilly" طلبه من حكومته الموافقة على القيام بعمليات حربية تستعمل فيها سلاح الجو ضد الإمام. ولكنه أقترح على حكومته التشاور مع الحكومة الإيطالية، طبقا للمادة رقم ٧ من معاهدة ١٩٢٧م، التي تنص على التشاور بين البلدين، بالرغم من نفاذ مفعول هذه الاتفاقية بعد عقد الاتفاقية الإنجليزية الإيطالية الجديدة في ١٦ إبريل من العام ١٩٣٨م، إلا أن هذا التشاور على حد تعبيره، قد يشعر الحكومة الإيطالية

1) F.o.371⁄21818.E1406⁄233⁄91.Secret,No.14,29 th.April,1938, p.148.

بالاحترام وتجنب أي احتكاك بين الدولتين مما قد يؤثر في مصالحها في منطقة البحر الأحمر. كما اقترح أن تقوم الحكومة البريطانية بإبلاغ ابن سعود، بآخر التطورات بين اليمن وبريطانيا ؛ لأن ابن سعود، كما يقول، اتصل به في شهر مارس من العام الماضي ١٩٣٧م، مستفسرا عن الوضع بين بريطانيا والمملكة المتوكلية اليمنية بشأن إقليم شبوة، بالإضافة إلى أن هذا قد يشعر ابن سعود بالاحترام[١].

وبالفعل تواصلت الخارجية البريطانية مع كل من الحكومة الايطالية، والسعودية. فقد أرسلت الخارجية البريطانية، برقية إلى وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل في ٦ مايو ١٩٣٨م، عن طريق السفير البريطاني في جدة السيد "بولارد Bullard" أبلغته فيها بتحركات قوات الإمام باتجاه الحدود الشرقية لليمن وبأنه من المحتمل أن يكون الهدف من هذا التحرك هو احتلال شبوة وحصن العبر، اللذين يبعدان حوالي٢٠ عن مقاطعة الصيعر، إذْ قام السلطان القعيطي مؤخراً مركزاً متقدماً وذلك بموافقة حكومة صاحب الجلالة البريطانية. وقال إن الهدف من زيارة سيجر لصنعاء في ذلك الوقت هو تحذير ملك اليمن، أنه في حالة تقدم أي يمني داخل محمية عدن، فإن سلاح الطيران الحربي سيقوم بعمليات ضده. وفي الوقت نفسه كان "سيجر Seager" يستهدف بحث مطالب إمام اليمن بشأن شبوة[٢].

وفي ١٣ مايو من العام ١٩٣٨م، بعث وزير خارجية المملكة العربية السعودية برقية شكر على المعلومات التي حصلت عليها الحكومة السعودية، والمتعلقة بالخلاف بين بريطانيا وإمام اليمن على إقليم شبوة، وتمنى أن يسود التفاهم والسلام بين المملكة المتوكلية وبريطانيا[٣]. وصل بعض الضباط البريطانيين في العام ١٩٣٧م، إلى منطقة شبوة العبر، بصفة سياح محاولين إغراء مشايخ وسكان شبوة إلى الانضمام إلى حكومة عدن، وتوعدوهم بالقصف بالطائرات في حال رفضهم للاستجابة لدعوة بريطانيا، ثم سكنوا بالعبر وشغلوا أبار المياه التي ينتفع بها العابرون والساكنون، احتج الإمام على هذه الافعال،

1) F.O.371⁄21818.E2558.4 th May,1938, p.155.
2) F.o.371⁄21818.E2480⁄233⁄91.No.64.6 th .May,1938.
3) F.o.371⁄21818. No.10⁄9⁄4.13 th.May,1938, p.262.

وأكد أن المنطقتين وملحقاتهما تتبع مملكته، ولكن الحكومة البريطانية لم تعر أي اهتمام احتجاجات الإمام، الأمر الذي دعا الإمام يحيى، إلى أن يؤكل الشيخ على ناصر القردعي، القيام ببسط سيطرته على منطقة شبوة.. وهي المنطقة التي لم تكن داخله حتى ذلك التاريخ في نطاق الحماية البريطانية[١].

واستطاع القردعي، جمع قوة عسكرية صغيرة محاولاً غزو شبوة والسيطرة عليها ويخضعها لإدارته، لكون هذه المنطقة تربض على بحيرة من البترول بها كما تشير بعض الدراسات النفطية[٢]، لم ترضَ بريطانيا احتلال الإمام لها، وهي الدولة الطامعة في استغلال خيراتها[٣]، وقبل أن ترسل السلطات البريطانية في عدن قواتها لإخراج الحامية اليمنية الإمامية من منطقة شبوة، قام الكابتن سيجر، مساعد حاكم عدن، بزيارة المملكة المتوكلية مرتين، المرة ألأولى، كانت في ٢٢ أكتوبر من العام ١٩٣٨م إلى تعز وخلال الزيارة التقى بولي العهد الأمير أحمد، وحاكم تعز وأجرى معه مباحثات تناولت سبل تقوية العلاقات البريطانية اليمنية بالإضافة إلى مشكلة شبوة. وبهذا الصدد يقول سيجر :(لقد وعدني ولي العهد، أنه سيولي هذا الموضوع كل اهتمامه، وأنه سيولي هذا الموضوع كل اهتمامه. وبالمثل وعدته بالقيام بالمساعي نفسها في سبيل اقناع الحكومة البريطانية بضرورة توثيق عرى الصداقة مع المملكة المتوكلية، ولكن لما انتقلت للحديث عن شبوة أصبح الأمير في حالة من التوتر العصبي، لاسيما عندما قلت له: إن الوضع في منطقة شبوة لم يكن مرضي للغاية، وذلك بسبب عناد حكومة اليمن، إذ رد الأمير أحمد قائلاً:(إن الحكومة اليمنية تنظر إلى شبوة على أنها جزء مكمل للمملكة المتوكلية اليمنية، ولن يتخلى عنها اليمنيون مطلقاً. فقلت له: إذا كنت تريد حقاً أن تتحسن العلاقات البريطانية- اليمنية، فإنه يجب حل النزاع بين البلدين عن طريق المحادثات المباشرة، ولكن قبل إجراء المباحثات لتسوية الخلاف، فإنه يجب على القردعي وقواته الانسحاب من المنطقة ثم يقول سيجر في مذكرته: أنني لم أشعر بأني وصلت مع الأمير إلى تفاهم حول القضايا التي ناقشناها، وذلك بسبب تعنت الجانب اليمني

١) بيربي، جان جاك، جزيرة العرب، تعريب: نجد هاجر وسعيد الغز، بيروت، ١٩٦٠م، ص١٩٧.
٢) للمزيد ينظر الملاحق: خريطة للنفط والشركة العالمية فيها.
٣) ناجي، سلطان، التاريخ العسكري لليمن، ص٩٣-٩٤.الاشول، ناجي علي، الجيش والحركة الوطنية، مرجع سابق، ص٨٤-٨٥.

وإصراره[١]،وما أن وصل عدن عقب عودته من تعز، حتى أسرع بالرجوع إلى صنعاء في ١٨ نوفمبر من العام نفسه ، حاملاً انذاراً من حكومته إلى إمام اليمن يحيى بن حميد الدين، للانسحاب من شبوة فوراً، وإلا فإن الحكومة البريطانية، ستعلن الحرب على الإمامة وتتخذ الخطوات والإجراءات الضرورية لطرد القوات اليمنية من المنطقة[٢]،ويشير المؤرخ أحمد حسين شرف الدين في كتابه- اليمن عبر العصور- إلى أن السلطات اليمنية قد حاولت، اقناع المبعوث البريطاني، بوجوب ضبط النفس وتحكيم العقل والمنطق للوصول إلى الحل الذي يرضي الطرفين قبل اللجوء إلى إعلان الحرب واستعمال القوة[٣].وعاد الضابط السياسي سيجر إلى عدن، وهو غاضب من عدم استجابة الحكومة اليمنية لمطالب حكومته[٤].

٣-٢- موقف بعض زعماء المنطقة من النزاع اليمني-البريطاني:

وقف بعض زعماء حضرموت وشبوة ، ضد الإمام يحيى، وكان من بين هؤلاء السلاطين السلطان صالح بن غالب القعيطي، الذي أكد على ولائه لحكومة بريطانيا. وقال، إن شبوة والعبر جزأين من محمية حضرموت التي يحكمها، كما عبر عن غضبه من بعض أهالي حضرموت، بسبب تعاونهم مع الإمام، وقواته في التدخل في شؤون حضرموت وذكر منهم على سبيل المثال، علي بن صالح، الذي قال: إنه خارج عن طاعة حاكم منطقة (شبام Shibam) وعن الشرعية، ووصفه بأنه من أهم زعماء القبائل في المنطقة[٥] وقال السلطان القعيطي، في رسالته الثانية التي أرسلها إلى المستشار والمقيم البريطاني في المكلا (إنجرامز Ingrams) في ٢٨ نوفمبر من العام ١٩٣٨م (أنه تلقى خبرا عن استعداد إمام اليمن، الانسحاب من شبوة اذا كان هو (يقصد نفسه) موافق على طلب سحب القوات البريطانية من منطقة حصن العبر. وقال: إن العبر

---

١) للمزيد ينظر:
F.O.371/21830.Memorandum-Confident1al,Aden,27 october,1938,pp.197-204
2) F.O.371/21819.Fonfidential,No.121/37/38.18 th Novemeer,1938,p.297.
٣) شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر العصور، مرجع سابق، ص٤٧.
٤) سعيد، أمين، تاريخ اليمن السياسي، مرجع سابق، ص١٥١-١٥٢.
5) F.O.371/21819.Despatch-Secret,No.1077,26 th Nov,1938,p.298

جزء من مقاطعتي وهي مفتاح حدود حكومتي ولا يمكن أن أوافق على ذلك، أو التخلي عنها. وأطالب الحكومة البريطانية بعدم ترك(العبر) للإمام، عوضاً عن شبوة كما يريد؛ لأن العبر كما قلت تابعه لنا دائما ومفتاح حدودنا، ولا يمكن أن أوافق على أن يأخذ الإمام جزءا من بلادي، وأتمنى أن تقف بريطانيا مدافعا عنا في الحاضر وفي المستقبل كما كانت عليه في الماض[١]،وهذا ما أكده الشيخ عوض بن محمد العولقي إذ قال: هناك عدة اتفاقيات قد وقعت بين مشايخ "شبوة" "الكرب والصيعر" وبين مشايخ "العوالق" تنص هذه الاتفاقيات على أن شبوة مناصفة بين العوالق وسكانها من الكرب والصيعر[٢].

المحور الثالث: الهجوم البريطاني على شبوة وموقف الإمام من ذلك ١٨٣٩-١٩٦٧م :

أرسلت حكومة عدن في ٢٧ يونيو١٩٣٨م قوة كبيرة من الجنود البريطانيين وحرس الحكومة بقيادة الضابط السياسي البريطاني "هاميلتون Hamilton" إلى منطقة شبوة، وقد تسللت بعض القوات سراً من إمارة بيحان، ونزلت في مكان يبعد حوالي أربعة أميال عن منطقة شبوة واستطاعت محاصرة قوات القردعي وقطع مياه الشرب عن قواته باستيلائها على الآبار، وطلبت منه التسليم الفوري[٣]. ويشير سلطان ناجي- مؤلف كتاب التاريخ العسكري-مبررا هزيمه القردعي وما حل به من إهانة أنه لم يكن أمام القردعي من خيار إلا الاستسلام؛ لأن الإمام، عندما بعثه إلى شبوة طلب منه بأن يبسط نفوذه ولم يأمره بالقتال هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن القردعي، كان لايزال ينتظر وصول إمدادات عسكرية وأسلحة من صنعاء، كما وعده بذلك الإمام. وقد كانت هذه الإهانة التي حلَّت بالشيخ القردعي، إضافة جديدة إلى

---

1) F.O.371/23178.

من السلطان القعيطي إلى ملك بريطانيا بواسطة المستشار البريطاني في المكلا بتاريخ ٢٨ نوفمبر١٩٣٨م، ص٩٧-٩٨

٢) للمزيد ينظر: طوحل، خالد عبدالله، العوالق، دار جامعة عدن،ص١٧٨.القباص/ مهدي، الإمارة الهبيلية، مرجع سابق،ص١٢٩.

3(F.O/371/21819:Secret,No.114.23 rd ,Nov,1938,p.309،
طوحل، خالد عبدالله، مصر واليمن، مرجع سابق، ص١٤١.

أحقاده السابقة ضد الإمام يحيى، الذي سجنه من قبل وسجن أخاه، الأمر الذي جعله يقوم بتنفيذ اغتيال الإمام يحيى في العام ١٩٤٨م[١].

وقبل تسليم القردعي في شبوة للقائد البريطاني والانسحاب منها جرى حوار بينه وبين القائد هاميلتون، حوار طويل. قال القردعي: إن شبوة هذه هي بلاد الإمام، فرد عليه هاميلتون بقوله :إنها ملك المشايخ الكرب والبريكي الذين هم تحت الحماية البريطانية، ورد القردعي بآية معاهدة تم ذلك، متى واين عقدت، نحن نعرف على سبيل المثال أنه يوجد بينكم وبين العوالق والعواذل وشريف بيحان معاهدات، إلا أننا لم نسمع بوجود معاهدة بينكم وبين قبائل شبوة؟ فقال هاميلتون، هناك وعد، وتُعّد المسالة منتهيه[٢]،ويتضح من خلال ذلك الحوار الذي دار بين القردعي، والقائد البريطاني أنه لم تكن هناك معاهدة بين بريطانيا وسكان منطقة شبوة، ولكن الدافع الرئيس إلى الاستيلاء على المنطقة من قبل بريطانيا هو السيطرة على النفط والثروة المعدنية.

وقد تم نقل القوات اليمنية إلى الحدود، ونقل القردعي جواً في متن طائرة بريطانية "ويمكس"هيلوكبتر إلى بيحان وسافر منها إلى مأرب[٣].ولم يرد الإمام أي رد فعل ضد بريطانيا كما كان متوقعا[٤].واكتفت حكومة المملكة المتوكلية اليمنية، بالاحتجاج ضد الحكومة البريطانية، على إثر الهجوم البريطاني على قوات القردعي الذي اعدّته انتهاكاً لمعاهدة ١٩٣٤م، بعد مضي خمس سنوات على توقيعها[٥].

١) ناجي، سلطان، التاريخ العسكري لليمن، مرجع سابق، ص٩٤.
٢) مجلة الحكمة اليمانية، العدد١٣٩، سنة ١٩٨٧م، ص١٩-٢٤.
٣) للمزيد ينظر :طوحل، خالد عبدالله، مصر واليمن ١٩٣٤-١٩٦٧م، مرجع سابق، ص١٤١-١٤٢.
٤) ماكر، أريك، اليمن والغرب، مرجع سابق،ص١٢٨.
5) The British-Yemen,Dispute,pp12-13.

١-٣- الدعوة الى (تحييد شبوة neutralization Shabwa) ١٩٣٩-١٩٥٠م:

بعد ان استطاع سلاح الجو البريطاني يوم٣٠ نوفمبر من العام ١٩٣٨م من انزال قوات من المظليين في منطقة شبوة واحتلتها، ومن ثمَّ استطاعت إخراج القوات اليمنية من منطقة شبوة، وما تلا ذلك من احتجاجات يمنية ضد التدخل والغزو البريطاني للمنطقة، ظهرت أصوات تنادي بالدعوة إلى تحييد منطقة شبوة وتركها لأهلها دون تدخل من الجانب البريطاني أو الجانب اليمني. وكان ممن نسب إليه هذه الدعوة المستر "إنجرامز Ingrams" لمقيم السياسي والمستشار البريطاني لحضرموت، غير أن إنجرامز نفى ذلك في رسالته التي بعثها إلى حاكم عدن، وقال فيها: إنني لم أقترح التخلي عن العبر للإمام، مقابل تخلي الأخير عن شبوة، إذ أن العبر جزء من حضرموت ولا يمكن التخلي عنها مطلقاً. وربما كانت شبوة، أكثر قابلية للجدل والمناقشة ولكن العبر، تعد مفتاح الدخول إلى حضرموت، وأن التخلي عنها يعد نوعاً من الجنون، وأن المعسكر البريطاني، الآن يقع في العبر، منذ احتلالها من قبل الضابط السياسي "هاميلتون Hamilton" للمنطقة ولم يقم أحد من قبيلة الصيعر، بالإغارة على طريق شبوة بيحان، وأن الجلاء من شبوة سيؤدي إلى اعادة تدهور الأمن على طول الطريق الرئيس شبوة- اليمن[١].

وفي العام ١٩٣٩م بعث الإمام يحيى رسالة إلى ملك بريطانيا بمناسبة رأس السنة الميلادي وقال ملك اليمن فيها أرجو من جلالتكم النظر إلى ما فيه صون الأقوام العربية واعتمادكم والتفاتكم إلى قضاياها القومية[٢]، كما بعث ببرقية تهنئة مماثلة إلى حاكم عدن، وقد أبدى فيها رغبته الملحة في إعادة الحالة الخاصة بشؤون منطقتي شبوة العبر إلى ما كانت عليه، وإزالة جميع الأسباب التي أدت إلى الاحتكاك بين الجانبيين كما عبر الإمام عن موافقته على وساطة

1) F.O.371/23178.Secret,No.44/37/2751. 3rd.December,1938, pp.80-82.
2) F.O/371/2347.T3997/52/379.2nd January, 1939, p.39

الملك عبدالعزيز آل سعود، في النزاع القائم بين بلاده وبريطانيا[١]، وقد تلقى الإمام، ردوداً من ملك بريطانيا، وحاكم عدن، وقد أكد ملك بريطانيا في رده، أن سعادة الشعوب العربية، وقضاياها الوطنية، تشغل حيزاً كبيراً من اهتمامه، واهتمام المسؤولين في حكومة بلاده[٢].

وفي الأول من شهر فبراير من العام ١٩٣٩م،أبلغت وزارة الخارجية البريطانية سفيرها في جدة، بموافقة الإمام يحيى، على وساطة ابن سعود، في النزاع حول شبوة والعبر. ومن أجل تحديد الحدود وتسوية النزاع مع اليمن أبدت الحكومة البريطانية موقفها على سحب قواتها من شبوة، بشرط موافقة الإمام على تحييدها مع احتفاظ الحكومة البريطانية على مراكز للشرطة في مناطق العبر، الواقعة جنوب خط الحدود لاتفاقية ١٩١٤م لحفظ الأمن في المنطقة[٣].وفي شهر مارس ١٩٣٩م اجتمع نائب حاكم عدن، المستر" ليك Lake"مع القنصل الإيطالي في عدن، السيد "كامبينى Commendatore campini" وفي هذا الاجتماع، شرح نائب الحاكم للقنصل، مسألة النزاع البريطاني اليمني حول شبوة والعبر، وتطوراتها. وأوضح للقنصل أن إقليم شبوة داخله في الاتفاقية البريطانية العثمانية المعقودة في العام ١٩١٤م،وأن الاقليم من الناحية الجغرافية داخل ضمن الخط الشمالي الشرقي الذي تتضمنه تلك الاتفاقية، واعترفت بها الاتفاقية- الإيطالية - البريطانية، لكن القنصل الإيطالي نفى علمه بذلك الأمر الذي دعا حاكم عدن إلى تسليمه نسخة من تلك الاتفاقية في العام ١٩٣٨م والملحقات الخاصة بالحدود بين مستعمرة عدن والمملكة المتوكلية اليمنية[٤].وعندما اطلع حاكم عدن حكومته بما دار بينه وبين القنصل الإيطالي من مباحثات ردت عليه وزارة المستعمرات، برسالة جوابيه قالت فيها: أن القنصل الإيطالي في عدن، بالفعل لم يكن على علم بالملاحظات المتبادلة وغير المنشورة التي ألحقت بالاتفاقية البريطانية-الإيطالية، ولكن قامت الحكومة الإيطالية مؤخراً بأن بعثت للقنصل، بما يثبت صدق كلام ليك، وقالت الوثيقة البريطانية للأسف إن الاعتراف البريطاني، بالمكاسب الإيطالية الجديدة في

1) F.O.371⁄23178.9thJan, 1939, p,120
2) F.O.372:3347.T397⁄52⁄379⁄.10 January,1939,P.41.
3) F.O.371⁄23178.E669⁄56⁄91.No.20⁄1st.fed:1939,p.95.
4) F.o.371⁄23178. Moat Secret. 2ndMarch,1939,P.178.

شرق إفريقيا والبحر الأحمر، لا يساوي نسبيا مع الاعتراف الإيطالي العام بحدود محمية عدن التي تقررت من أكثر من ثلاثين عاماً[١].

وفي ١١يونيو من العام ١٩٣٩م قبيل قيام الحرب العالمية الثانية، قام الكابتن" سيجر" بزيارة إلى صنعاء في محاولة جديدة للاتفاق مع الحكومة اليمنية على عقد اجتماع لتسوية النزاع اليمني البريطاني، ومن صنعاء، كتب "سيجر" تقريراً سرياً إلى حاكم عدن "برنارد رايللي" يقول فيه: (إنني هنا أبذل كل جهدي لتحسين العلاقات، وإيجاد المنصة التي يستطيع أن يتفاوض عليها الطرفان في التوصل إلى حلول معقولة ومناسبة للجانبين وحتى الآن فنحن قطبان متنافران. فقد قابلت الإمام، في قصره لمدة٢٠ دقيقة، وطول الاجتماع كان يصب غضبه في ثورات من انفعال النفس والغضب الجامح ضد بريطانيا، بطريقة لم أره بمثلها طول الخمس سنوات الماضية، ولكنّ رجل لا يستمع لأي رأي منطقي معقول حول اقتراح حكومة صاحب الجلالة بشأن تحييد منطقة شبوة، وكان متمسكا جداً بمنطقة(العبر)وكانت هذه المنطقة تستحوذ على جل اهتمامه، ولقد سألت نفسي في حال نشوب الحرب[٢] هل يجب أن نهتم بهذه المسالة المحلية، وبردود الفعل اليمني إزاء بريطانيا؟ وطبقاً لتفكيري فإنني أرى أن تولى مسالة الحرب الأهمية القصوى، ونعطي مسالة شبوة والعبر الأهمية الثانوية، ومع هذا يجب ترضية الإمام، لأجل كسبه في الحرب إلى جانب بريطانيا. وقد أوضح وزير خارجية اليمن(راغب بك) للمقيم السياسي في الحديدة، صالح جعفر، أن الإمام، قد ينحاز في الحرب إلى جانب الإيطاليين، إذا لم تقم الحكومة البريطانية بتسوية الأزمة مع الإمام. ويقول سيجر، أنه سمع الإذاعة الألمانية، الناطقة بالعربية تتحدث عن شبوة والعبر، متهمة بريطانيا بأنها الدولة الاستعمارية التي تطمع في التوسع على حساب أملاك اليمن. وقال المتحدث الألماني، إنه يجب علينا ألا نسمح لها بالتوسع ؛ لأن شبوة ذات أهمية استراتيجية لحكومة اليمن. ودعا سيجر في نهاية التقرير حكومته إلى التوصل مع حكومة المملكة المتوكلية إلى الحل السلمي فيما يتعلق بمنطقة شبوة والعبر. وقال: إذا لم نقابل الإمام، في منتصف الطريق فإننا سنصل إلى مرحلة حرجة

---

١) للمزيد ينظر: F.O.371/23178.Most Secret.3rMarch, 1939, P.177.

٢) يقصد الحرب العالمية الثانية.

جداً في تاريخ العلاقات البريطانية-اليمنية، في حقبة نحن مقدمون على حرب عالمية قد يشكل اليمن ذاته عوناً كبيراً لنا أو العكس، بالرغم من أن الإمام لا يريد التخلي عن شبوة، وهو ما يزعجني للغاية[١].واقترح المقيم السياسي في الحديدة، على حاكم عدن، قيامه بمبادرة سلمية تقضي بمقابلة إمام اليمن، وإبلاغه أن الحكومة البريطانية، ترغب في حل النزاع القائم بين البلدين، بالعدل والانصاف، ويكون هذا بعرض المشكلة برمتها أمام التحكيم، بحيث تقوم حكومة البلدين باختيار الحكم من المحلفين الدوليين من سويسرا أو الدنمارك والنرويج أو السويد أو من الولايات المتحدة الأمريكية. وذلك بالقيام بفحص القضية برمتها على الطبيعة، ثم يقوم الحاكم بإصدار حكمه وينشر ذلك في وسائل الإعلام العالمية، ولكن في حال رفض الإمام لهذا الاقتراح نبلغه بأن صاحب الجلالة سيكون مضطرا أن تعلن للصحافة العالمية وعلى الهواء أن الحكومة اليمنية رفضت الاقتراح وأن المسالة وئدت هناك. وفي ١١إبريل من العام ١٩٣٩م ،أبلغ حاكم عدن، وزير المستعمرات "ماكدوناونالد Mac Donald"أن القوات البريطانية المتمركزة في منطقة شبوة قد انسحبت إلى منطقة (عياد Ayad) التي تبعد ٢٠ ميلا إلى الجنوب من شبوة، ويأتي سحب الحامية البريطانية من المنطقة على حد تعبيره تنفيذا لما وعدت به الحكومة البريطانية لن تبقى مدة طويلة في احتلالها لشبوة[٢]. ويأتي سحب الحامية البريطانية المتمركزة في منطقة شبوة ونستطيع أن نقول :إن الانسحاب إلى موقع عياد لأنّه تتوافر فيه ثلاثة عناصر مهمة وهي: اولا: أفضل مناخ ،وثانيا يمكن تزويد القوات المرابطة هناك بكل احتياجاتها بصورة أسهل من ذي قبل، وثالثا: مكان استراتيجي يسهل منه التحكم والسيطرة في الداخل والخارج في المنطقة.

وفي ٢٩يونيو من العام ١٩٣٩م بعث إمام اليمن برقية إلى ملك بريطانيا بموافقته على إجراء مباحثات بين البلدين، ولكنه طلب من الملك جورج إرسال وفد بريطاني لزيارة اليمن قبل بدء المباحثات الرسمية، وذلك لإجراء مباحثات

---

١) للمزيد ينظر:
F.C.371/23178.personal and secret,sann,a Yamen,11th June.1939, pp.329-333. .تقرير سري من سيجر إلى حاكم عدن عن زيارته لليمن في العام١٩٣٩.
2) F.O.371/23176.28 th June.1939,pp.341-342.

تمهيدية مع المسؤولين في الحكومة اليمنية[1]،ورد ملك بريطانيا على برقية ملك اليمن: لقد أعطينا تعليماتنا إلى مندوبنا في عدن المستر "شمبيون Mr.Champion"بزيارة صنعاء، للالتقاء بمندوبكم، لإجراء محادثات فيما بينهما، على أمل أن يتوصل الوفدان إلى نتائج ايجابية وإلى تسوية مرضية لكلا الحكومتين[2].وفي الوقت الذي كانت تجري فيه المباحثات في صنعاء، قامت قوات يمنية من رجال القبائل بمهاجمة منطقة (آل عريفAL Arif)، وقد طلب "سيجر" الذي كان يرافق "شميون" مقابلة الإمام وطلب منه سحب القوات المهاجمة التي يتزعمها عامل حريب ومنع أي عدوان ضد المنطقة، واعترف الإمام أنه هو الذي أصدر تعليماته إلى تلك القوة بمهاجمة(أهل العريف) بحجة أنهم أثاروا غضبه. وقد أرسلت حكومة عدن قوة مسلحة من القوات النظامية وقوات من رجال القبائل بقيادة الضابط السياسي "ديفي DAVEY"تساندها الطائرات الحربية إلى منطقة العريف. وبعد تبادل إطلاق النار بين القوتين استطاعت القوات البريطانية إرغام القوات الإمامية على التراجع وترك المنطقة والفرار إلى خارج حدود المحمية[3].وتشير الوثيقة البريطانية التي ذكر فيها حاكم عدن التي أرسلها إلى وزير المستعمرات في ٢٠ أكتوبر من العام نفسه أن القوات اليمنية تتكون من ٩٠٠رجل تقريباً من رجال القبائل مزودة بمدافع جبلي، قد هاجمت قرية الهجرAL Hajar" يوم١٨ من ذلك الشهر، وكان في القرية الضابط ديفي وبعض من حرس الحكومة ورجل القبائل من المحميات[4].

٢-٣-المفاوضات السلمية بين اليمن والبريطانيين:

في ١٤ أغسطس من العام ١٩٣٩م عقد اجتماع في وزارة الخارجية البريطانية بحضرة أعضاء من لجنة شؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية، مع لجنة من وزارة المستعمرات ومن وزارة الحرب، ناقش المجتمعون مسألة النزاع بين محمية عدن واليمن، لاسيما ما يتعلق بمسألتي شبوة والعبر. وقرر الحاضرون ضرورة أن تقوم الحكومة البريطانية، بإجراء

1) F.O.371⁄23178.21 st.July,1939, pp.309-310.
2) F.O.371⁄245443.28 th May,1939, p.449.
3) F.O.371⁄23178.Secret,No.141.June,13,1939, p.214.
4) F.O.371⁄231797. Cypher telegram ,Aden Secret,20 th October,1939, pp.197-204.

مفاوضات مع الحكومة اليمنية، لحل مشكلة الحدود والمناطق المتنازع عليها. وأبلغ هذا القرار إلى ملك بريطانيا لاتخاذ ما يراه مناسباً. وقد استحسن الملك هذا الرأي، وأرسل برقية بهذا الخصوص إلى ملك المملكة المتوكلية اليمنية في ٨ نوفمبر من العام ١٩٣٩م، طلب فيها إجراء مباحثات مع حاكم عدن، بغرض التوصل إلى الحلول المناسبة بشان شبوة والمناطق الشرقية في حضرموت، والحدود مع محمية عدن الغربية[١].

وفي ٢٢نوفمبر من العام نفسه تلقى ملك بريطانيا، رد ملك اليمن الإمام يحيى بن حميد الدين، بالموافقة على البدء في المباحثات، وانه سوف يعين قريباً الوفد اليمني الذي سيمثله في المباحثات التي ستجرى في عدن[٢].واجتمع المقيم السياسي البريطاني ومساعد ضابط الحدود(صالح جعفر)بولي عهد اليمن يوم ٦نوفمبر من العام ١٩٣٩م، وفي هذا الاجتماع، أخبره ولي العهد بأن الإمام، قد عين القاضي محمد عبدالله الشامي، للتفاوض مع حاكم عدن لتسوية المشاكل القائمة بين الجانبين. ولكن الأمير قال، إن الحكومة اليمنية لا تستطيع الدخول في مفاوضات لتحديد الحدود؛ لأن قبول اليمن بتحديد الحدود، سيكون بمثابة اعتراف بسيادة بريطانيا على محمية عدن ، في حين أن الحكومة اليمنية تَعدّ المحمية ملكها. كما اتهم بريطانيا بعدم احترام الوضع الذي كان عليه عند توقيع معاهدة صنعاء، وضرب مثلا على ذلك بما قام به "إنجرامز" من أنشطة في حضرموت والمناطق الشرقية، وقيام السلطة البريطانية في عدن بالأعمال بنفسها في محمية عدن الغربية، ويتمثل هذا بتعيين موظفين سياسيين في عدن مناطق مثل بيحان، وبلدة الصبيحة، والعواذل وغيرها، وكذلك إنشاء الطرق والمطارات في جميع مناطق المحمية. وقال إذا كانت بريطانيا راغبة في إقامة علاقات جيدة مع اليمن، فإنه يجب عليها أن توقف انشطتها، وعلى بريطانيا أن تسلم منطقتي شبوة والعبر لليمن، وستضمن الحكومة اليمنية لبريطانيا حماية جميع مصالحها الحيوية في المنطقة[٣]، وتبادل ملك اليمن وبريطانيا الكثير من برقيات لاسيما حول النزاع الإمامي البريطاني حول منطقة شبوة وبمناسبة

1) F.O.371/23179.8 th Nov.1939,p:137
2) F.O.371/23179.22 nd Nov.1939.p.132.
٣) للمزيد ينظر:
F.O.371/24543.Report,No. c:(57.Hodeida,9 th Nov.1939.pp276-279.

الاستعداد للحرب العالمية الثانية، كتب المستر"سيجر" مساعد حاكم عدن، تقريرا لحكومته عن توقعاته لموقف اليمن في أثناء الحرب،وأثر ذلك في الوجود البريطاني في عدن وعلى إقليم شبوة.فيقول: ربما أكون مجازفاً لوقلت: إنه مهما يكن مايتخذه اليمن من موقف ضدبريطانيا في أثناء الحرب فإنه لن يؤثر كثيراُ في الوجود البريطاني في المحميات،وأن الوضع في منطقة شبوة، سيظل لصالحنا مائة بالمائة.وإذا أصرت الحكومة اليمنية على رفض المفاوضات لحل مشاكل الحدود، فلن يكون هناك أي تنازل من جانب حكومة صاحب الجلالة لحكومة الإمام، بهذا الخصوص، لأنّ أي تنازل للإمام، سيكون على حساب عرب المحمية، الذي من الواجب والعدل والأنصاف حمايتهم[1].ومن هذا الموقف اتضح لحكومة صنعاء تعنت المستر "سيجر" وطالبت الحكومة اليمنية من حكومة بريطانيا بإرسال مبعوث آخر بدلا عن المبعوث سيجر لعله يكون أفضل من هذا المبعوث، وفي ٨فبراير من العام ١٩٤٠م، تلقى الإمام يحيى، برقية من ملك بريطانيا ضمنها موافقته على إجراء مفاوضات بين الحكومتين لتسوية مسألة الحدود اليمنية الجنوبية وحل مشكلة النزاع حول إقليم شبوة. وقال لقد عينت السيد "شمبيون"، الذي رافق سير "برنارد رايللي" في أثناء مفاوضات صنعاء التي كللت بتوقيع معاهدة١٩٣٤م بين البلدين. وأرجو إذا كان هذا الشخص مقبولاً لدى جلالتكم وحكومتكم الموقرة فإن عدن ستعمل له الترتيبات اللازمة لبدء المباحثات مع مندوب جلالتكم في صنعاء[2] ، وفي١٢فبرايرمن العام ١٩٤٠م وافق الإمام يحيى على بدء المباحثات بين البلدين قائلاً :(رغم الاعتداءات المتكررة من قبل السلطات البريطانية ضد أراضينا، واحتلال منطقتي(شبوة والعبر)، نحن نقبل مندوبكم المستر شمبيون ونتمنى لمندوبي الدولتين التوصل إلى أحسن حل لنزاع البلدين، لما فيه مصلحة المملكتين في الحاضر والمستقبل[3].

وفي ١١ يونيو١٩٤٠م بعث المستر" شمبيون" من صنعاء بتقرير من الاجتماع الثامن من مباحثاته مع المسؤولين اليمنيين، وأشار فيه إلى إصرار الإمام على مطالبه، اعتقاداً منه على حد زعمه، بأن بريطانيا تلاقي صعوبات

1) F.O.371⁄23136.Private and confidential,18 th May,1939,pp.306-307.
2) F.O.371⁄61443.No.E543⁄56⁄91.8 th Fed,1940,p.282.
3) F.O.371⁄24543.12 th.fed,1940.p.321.

نتيجة هجوم المانيا على (بولندا).ولذلك رأى أنه لا مانع من الموافقة على تحييد شبوة والعبر، ولكن دون التخلي عنهما للإمام، وقال "شمبيون" إن راغب بك، أخبره أن الحكومة اليمنية، موافقة على تحييد المنطقتين، وعلى قيام لجنة الحدود بدراسة الظروف القبلية في المنطقة. وقد اقترحت عليه أنه يجب أن يكون تحديد الحدود للمناطق على أساس طبوغرافي لا قبلي. وقد اقتنع القاضي راغب، بما اقترحته ولكنه قال :إنه سيعرض الموضوع المقترح على الإمام ،وفي٢٢ أغسطس من العام ١٩٤١م اتفقت بريطانيا والمملكة المتوكلية اليمنية على تنفيذ برنامج مشترك لتسوية قضايا الحدود، وقد تكون هذا البرنامج من ستة بنود كان من أهمها :

أولاً: أن يقوم الضابط أو المسؤول في مناطق الحدود، بالمحافظة على الأمن ومنع أي اعتداء، وبرفع التقارير عن أي انتهاك للحدود إلى حكومته، وفي ضوء تلك التقارير يتعين عقد اجتماع مندوبي البلدين لبحث الأمر بينهما. وثانياً: أخذ أراء الشهود في فيما يتعلق بحوادث الحدود، بعد الاستصواب والتصديق من مندوبي البلدين، يرفع تقرير إلى حكومة البلدين، لتلقى التعليمات التي تلزم الطرفين بتنفيذها. وقد وقع على هذه الاجراءات المقترحة، مستشار الإمام يحيى، عبدالكريم مطهر، وعن الجانب البريطاني ، السيد "هارولد إنجرامز" نائب حاكم عدن[١].

وقد تم عرض الخطة المقترحة لتسوية قضايا الحدود، على جلالة ملك المملكة المتوكلية اليمنية الإمام يحيى، وجلالة ملك بريطانيا جورج السادس، ووافقا على تلك الخطة، وإصدار تعليماتهما إلى ممثليهما الإداريين في مناطق الحدود في ٢٢ سبتمبر من العام ١٩٤١م، بمباشرة أعمالهم لمراقبة أي تحرشات على كلا الجانبين، ومنع أي تحركات قد يقوم بها فرد من أفراد من رعايا البلدين من شأنها أن تؤدي إلى تعكير صفو العلاقات بين الحكومتين اليمنية والبريطانية[٢].ومع أن البلدين اتفقتا على وقف تدخل الطرفين في منطقتي شبوة

---

١) كتب هذا الاتفاق من نسختين العربية والإنجليزية، وعلى كل نسخة توقيع وختم كل بلد من البلدين المتنازعين على اقليم شبوة بعد الاتفاق بين البلدين بشأن تسوية الحدود، للمزيد ينظر: F.O.93⁄133⁄2. 22nd August ,1941.

٢) هذه الوثائق هي مجموعة من الرسائل المتبادلة بين حاكم عدن وبين وزير خارجية اليمن آنذاك محمد راغب بك .للمزيد ينظر: F.O.371⁄31321. 22 nd September,1941.

والعبر، وترك أمورها لزعمائها إلا أن بريطانيا، عادت إلى احتلال المنطقة، وعقدت اتفاقيات حماية مع بعض زعمائها، مستعملة وسائل الاكراه والترغيب في آن واحد وهذ ليس بجديد عليها، والملاحظ أن بريطانيا كانت تصل إلى تحقيق أهدافها دون أن تراق، أية قطرة دم مستعملة في ذلك، وسائل عدة منها بذر الشقاق والخلاف بين شيوخ القبائل أو بين أبناء الاسرة الحاكمة، حتى يضطر المغلوب إلى طلب الحماية، وهنا فإما أن يخضع الغالب لهم أو نصروا عليه المغلوب، ومن ثَمَّ أصبح لها السيطرة على الاثنين معا، فتبرم معهم المعاهدات التي تمليها عليهم. وكان الهدف البريطاني من المعاهدات هو إضفاء طابع قانوني على وجودها[١].وقيل أن الحكومة البريطانية، وعدت الحكومة اليمنية، في أثناء الحرب العالمية الثانية، بأنها سوف تقوم بتسوية المشاكل بما يرضي حكومة الإمام يحيى، وعقبا انتهاء الحرب مباشرة، وما كادت الحرب تنتهي، حتى قام البريطانيون في العام ١٩٤٥م بشق طريق للسيارات إلى شبوة، وأرسلوا الخبراء إلى إليها للتنقيب عن النفط والثروات المعدنية، واحتجت حكومة الإمام، آنذاك على هذا التصرف البريطاني، وأعلنت مصممة على استرجاع المنطقة وتحريرها من قوات الاحتلال البريطاني[٢].

وقد أعلنت شركة الامتياز البريطانية(بتروليوم كونسيوم ليمتد) في العام ١٩٤٥م،أي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، بأن هناك دلائل مشجعة على وجود البترول في شبوة وحضرموت وسقطرى . كما أعلنت الشركة نفسها في العام ١٩٥٤م، عثورها على البترول في منطقة شبوة. وأعلنت شركة "بريتش بتروليوم"، بدء العمل في البحث عن البترول في جزيرة كمران اليمنية المحتلة. واستمرت الاحتجاجات اليمنية من قبل الإمام أحمد بن حميد الدين الذي خلف والده في الحكم بعد العام١٩٤٨م ضد بريطانيا والذي عدها أعمال غير قانونية، توقفت بريطانيا عن استغلال البترول في المناطق المتنازع عليها بين اليمن وبريطانيا[٣]،ويشير قائد احتلال منطقة شبوة والعبر البريطاني "هاميلتون" إلى نفط شبوة بعد عشر سنوات من الاحتلال، فيقول: لقد لاحظت نضيض البترول

١) النجار، حسين فوزي، السياسة الاستراتيجية في الشرق الاوسط، مكتبة النهضة-القاهرة، ط١، ١٩٥٣م، ج١، ص٤٨، ومابعدها.
٢) شرف الدين، أحمد، اليمن عبر التاريخ، مرجع سابق، ص٤٧-٥٠
٣) سلطان، عبدالرحمن، الثورة اليمنية وقضايا المستقبل، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م، ص١٧٥-١٧٧.

في شبوة في أثناء زيارتي لها في العام ١٩٣٧م، ولما كانت السلطات البريطانية أعجز من أن تجد مبرر للقيام باستغلاله، واحتلال المنطقة، أدعت من وجود اتفاق شفوي بينها وبين قبائل الصيعر البدوية لسكان المنطقة، يضع هذه القبائل في ظل الحماية البريطانية، مع أنه لم يكن هناك أي اتفاق بين السلطة البريطانية في عدن وبين زعماء المنطقة، وأن كل ما في الأمر هو أضفاء بعض الشرعية لاستغلال بترول منطقة شبوة والعبر[١]، وقد احتدم الصراع والتنافس بين البريطانيين والأمريكيين في السباق على التنقيب عن النفط في منطقة شبوة واليمن عموما آنذاك، واستطاعت بعض الشركات الأمريكية للبترول عقد اتفاقية مع اليمن للتنقيب عن النفط، في أثناء زيارة الأمير عبدالله نجل الإمام يحيى، للولايات المتحدة الأمريكية في العام ١٩٤٧م، ولكن بسبب معارضة زعماء اليمن للاتفاقية التي اعدُّوها مقدمة للتدخل الأمريكي في اليمن، واضطر الإمام إلى إلغائها، كما أخفقت الشركات الأمريكية في تحقيق أغراضها في منطقة شبوة، وسبب هذا يعود إلى معارضة إمام اليمن من ناحية ومن ناحية أخرى معارضة بريطانية ، ولكن بريطانيا سّهلت وقدّمت المساعدات للبعثات الأمريكية ومنها بعثة عالم الآثار الأمريكي "وندل فيليبس" الذي دخل إلى منطقة شبوة ومأرب، وقد تجلت تلك المساعدات بتقديم سيارة ومرشد من رجال القبائل لتسهيل مهمته. وقد استطاع هذا الرجل بمساعدات بريطانيا وعملائها بتهريب كثير من القطع التي ترجع إلى العهد الحميري[٢].

وفي مارس في العام ١٩٤٩م قام شريف بيحان بعد الاتفاق مع السلطات البريطانية، ببناء مبنى للرسوم الجمركية في "نجد مرقد Nagd Marqad" الواقع على الطريق الحدودي الذي يربط بين وادي حريب في اليمن وبين النهاية الشمالية لقبائل بيحان والذي تمر به القوافل المحملة بالبضائع عند دخولها من اليمن وخروجها، احتج على تشييد بناء جمرك للرسوم الحاكم اليمني محمد القاضي حاكم البيضاء وحريب الذي يعمل بوصفه مسؤولاً للحدود بموجب المعاهدة المبرمة تمّ إبلاغه بنيات شريف بيحان وأنه لا توجد لديه أية نيات عدائية، ولكنه رفض ذلك وقال: إن تشييد بناء للرسوم الجمركية في هذا المكان

١) للمزيد ينظر: بيربي، جان جاك، جزيرة العرب، تعريب نجد هاجر وسعيد العز، بيروت، ط١، ١٩٦٠م، ص١٤٠، والنص، عزة، الوطن العربي، مرجع سابق، ص٨٨.
٢) نعمان، أحمد محمد، كيف نفهم قضية اليمن، ا لاتحاد اليمني، القاهرة، ١٩٥٧، ص٦٠-٦٢.

يُعَدّ خرقاً لفقرة ابقاء الوضع كما هو عليه status quo القانونية المنصوص عليها في معاهدة ١٩٣٤م، ولكن رد حاكم عدن ومهندس اتفاق صنعاء السير "برنارد رايللي Sir Bernaard Reilly"أنه مقتنعاً تمام الاقتناع أن نجد مرقداً كان يقع بالفعل ضمن إقليم بيحان . أما النقطة الثانية التي ذكرها في احتجاجه تضرب مثالاً على سوء تفسير اليمنيين للفقرة(٣) المنصوص عليها في معاهدة صنعاء. وقال بالحرف الواحد أن اليمنيين لا يعترفون بالالتزامات القانونية التي تفرضها عليهم هذه المعاهدة، فهم لا يعترفون بأن هناك أية تشريعات دولية يمكن تطبيقها على الحدود اليمنية أو المنطقة المجاورة لها من الداخل[١].

وفي١٦ نوفمبر من العام ١٩٤٩م، بعث رئيس الديوان الإمامي، القاضي حسين بن علي الحلالي، برسالة إلى والي عدن "شمبيونChampion" احتجى على ما نشرته صحيفة فتاة الجزيرة العدنية خبر بعنوان: (شبوة أرض الذهب والبترول) وأن بعثة علمية أمريكية، سترسل إلى منطقة شبوة ومناطق حضرموت للبحث عن البترول والآثار، وأكد الحلالي في رسالته على أن منطقة شبوة يمنية عبر التاريخ، وأشار إلى النزاع الذي حدث بشأنها في عهد الإمام يحيى، والمباحثات التي جرت بين الطرفين التي انتهت إلى قبول الطرفين بتحييدها، وطالب الحلالى، الحكومة البريطانية، بالتوقف عن إرسال البعثة العلمية إلى هناك، والامتناع عن أي عمل. وفي الوقت نفسه طالب باستمرار المحادثات بين البلدين لتسوية الخلاف بين الجانبين، واحلال الامن والاستقرار والتعاون بين البلدين محل الخلاف والنزاع[٢]، وفي ١٣ ديسمبر من العام ١٩٤٩م بعث حاكم عدن برسالة أخرى إلى الإمام أحمد، أبلغه فيها أن حسن إبراهيم مندوب اليمن لدى الجامعة العربية، قد أجرى محادثات مع السفير البريطاني في القاهرة، تناولت مسالة "مقاطعة شبوة Shabwa". وأكد من جديد أن عملية البحث عن البترول في منطقة شبوة، تمت بموافقة حكومة صاحب الجلالة والسلطة البريطانية في عدن، بصفة أن المنطقة جزء من محمية عدن، وليست

---

١) للمزيد ينظر: رايللي، برنارد، عدن واليمن، ترجمة منال سالم حلبوب، دار الكتب صنعاء،ط١، ٢٠١٥م، ص٧٤-٧٥.

٢) F.O.371/75023.No.74 13 th November.1949 للمزيد ينظر: صحيفة فتاة الجزيرة، العدد٤٩٥، بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٩٦هـ ،الموافق ١٣ نوفمبر١٩٤٩م، ص١،٤.جريدة السياسة المصرية، العدد٢،١، الاول من ديسمبر ١٩٤٩م، ص٥

جزءاً من مملكة الإمام كما تدعون وأعرب عن رغبة الحكومة البريطانية في تقوية علاقاتها بالمملكة المتوكلية اليمنية وإقامة علاقات تعاون مع الحكومة اليمنية[١].

٣-٣- مؤتمر المصالحة اليمنية البريطانية ١٩٥٠-١٩٦٧م:

في ١٠ مارس من العام ١٩٥٠م، وجهت وزارة الخارجية البريطانية، الدعوة إلى وزارة الخارجية اليمنية، عن طريق رسالة رسمية بهذا الخصوص تضمنت عقد مؤتمر في لندن، لحل خلاف البلدين، وإلى تبادل التمثيل الدبلوماسي[٢]، ولكن الخطاب تجاهل الإشارة إلى مسالة شبوة، والعبر، ونجد مرقد، تلك المناطق التي تعدّ بؤرة الصراع بين الجانبين منذ وقت طويل[٣]،وقد وافقت الحكومة اليمنية على المقترح البريطاني، وعقد المؤتمر بالفعل في تاريخ ٢٩ اغسطس من العام ١٩٥٠م. وكان البند الثاني من جدول أعمال المؤتمر، يتعلق بمسألة شبوة، وشكوى الحكومة اليمنية من البعثة التي ارسلتها الحكومة البريطانية إلى منطقة شبوة للتنقيب عن النفط، وقبل البدء في المفاوضات، تقدم الوفد اليمني الذي كان يرأسه القاضي محمد عبدالله العمري، وكيل وزارة الخارجية اليمنية، باقتراحين، الأول يتعلق بمسالة شبوة والعبر ونجد مرقد، وقبائل الصيعر والكرب، والاقتراح الثاني، يتعلق بالند الثالث من جدول الأعمال ونصه :"أسلوب تقرير حدود الوضع الذي كان كما وجد في اثناء توقيع المعاهدة البريطانية-اليمنية لعام١٩٣٤م. وفي ختام المباحثات التي استمرت من ٢٩ أغسطس حتى ١٢ أكتوبر من العام ١٩٥٠م ، تم التوقيع على اتفاقية بالأحرف الأولى بين وفد البلدين، جاء في البند الثالث من تلك الاتفاقية ما يأتي : للوصول إلى تسوية ما وقع من حوادث أو منازعات في أماكن مختلفة من مناطق الأطراف وهي الحوادث والمنازعات التي كانت محلاً للبحث بين الحكومتين،

1(F.O.371/75023,13 th December,1949.

وينظر: رايللي، برنارد، عدن واليمن، مرجع سابق، ص٧٦-٧٧.

٢) صحيفة الأهرام المصرية، الأعداد،١١ ،٣١ يناير، و١٥فبراير، ١٨ إبريل و١٨ مايو من العام١٩٥٠م

٣) عبد الحميد، كمال محمد، الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية، مطبعة السنة المحمدية-القاهرة، د(ت) ص٢٦ وما بعدها.، ورايللي، برنارد، عدن واليمن، مرجع سابق،ص٦٧ وما بعدها.

توافق الحكومتان على إنشاء لجنة مشتركة تتألف من عدد متعادل من ممثلي الحكومتين ويكون اختصاصها معاينة المناطق المتنازع عليها على الطبيعة(أي على أرض الواقع) كما كان قائماً في العام ١٩٣٤م، وللجنة أن توصي بناء على نتائج تحقيقها على نحو ما تقتضيه تطبيق معاهدة١٩٣٤م، أو على نحو ما تقتضيه العدالة بحسب الأحوال، وأكدت الاتفاقية، كذلك على أنه لا يوجد في الوقت الحاضر في منطقة شبوة أية قوة عسكرية، أو هيئات إدارية، وعلى الرغم من هذا التأكيد على حياد المنطقة[١]. وقد رحبت الجامعة العربية باتفاق الدولتين على عقد اتفاق[٢].وعلى الرغم من هذا التأكيد على حيادية المنطقة ،فقد أوفدت بريطانيا خبراء للتنقيب عن النفط، وشقت طريقا بين شبوة وعدن تحت إشراف قوة عسكرية[٣]، وسيطرت على منطقة العوالق العليا وشكلت مشيخة العوالق وخليفة في العام١٩٥١م، وفي١٦ ديسمبر من العام ١٩٥١م عارض مجموعة من قبائل خليفة التدخل البريطاني وضمهم الى مشيخة العوالق العليا، وتوجهوا إلى عامل الإمام بالبيضاء القاضي الشامي، وقابلوا الإمام فيما بعد طالبين نجدته والانضمام إلى الحكومة اليمنية ولكنه خذلهم[٤]، وقد اعَّدت الحكومة اليمنية هذا التصرف انتهاكا لاتفاقيتي١٩٣٤م،١٩٥٠-١٩٥١م، كما أنها اعدَّت هذا الطريق لا يتعلق باستغلال نفط المنطقة وثرواتها المعدنية فقط بل قد تستغله بريطانيا بوصفه طريقاً عسكرياً تستطيع أن تهدد به، أمن المملكة المتوكلية اليمنية[٥].

---

١) للمزيد ينظر:
F.O.371⁄82035.EA10510⁄1.confidential,Anglo-Yemen conference, 1950,29 th August,1950.
،ومشروع اقتراح لنظام مؤقت مع اليمن. F.O.93⁄11313

٢) عامر، أحمد محمد أمين، دبلوماسية جامعة الدول العربية وقضية اليمن المحتل ،بين (١٩٤٥-١٩٦٧م) أطروحة دكتوراه- جامعة القاهرة-علوم سياسية غير منشورة ١٩٧٠م ،ص١٨١-١٨٢، رايللي، برنارد، عدن واليمن، مرجع سابق، ص٨١ وما بعدها.

٣) عبدالحميد، محمد كمال، الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص١٣٠-١٣١.

٤) لقد خذلهم الإمام أحمد وأخذ منهم رهائن وإعطاءهم علم المملكة المتوكلية اليمنية وطلب منهم جباية الضرائب في مدينة عتق وتوريدها إلى حكومته، وأسفوا على ذلك التصرف ،وطالبوا بالإفراج عن الرهائن. للمزيد ينظر: فتاة الجزيرة، العدد٦٠٤ بتاريخ٣١ يناير ١٩٥٢م، ص١،٥، وطوحل، خالد عبدالله، العوالق وتكوينهم السياسي الحديث، مرجع سابق،ص١٦٥.

٥) العقاد، صلاح، المشرق العربي المعاصر، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٥٣٧.

ومن وجهة النظر البريطانية، للرد على اتهامات الحكومة اليمنية لها، بانتهاك معاهدة صنعاء، واتفاقية لندن، يقول المستر "هارولد إنجرامز Harold Ingrams" لقد انتهزت السلطات البريطانية، فرصة وجود الفنيين الإنجليز في عدن، الذين جاءوا لتركيب معدات معمل تكرير البترول في عدن الصغرى في العام١٩٥٢م، فأرسلتهم إلى منطقة شبوة للكشف عن النفط هناك واعتقدت الحكومة اليمنية، أن المنطقة غنية بالنفط، وأن بريطانيا ترمي إلى مد خط من الأنابيب من شبوة إلى معمل النفط الذي يتم انشاؤه في عدن. وكان هذا الأمر قدعا حكومة الإمام، إلى الاحتجاج وعدته خرقا لمعاهدتي البلدين، التي كفلتا بقاء الوضع دون تغيير حتى يتم ألبث فيه في مباحثات مستقبلية، ودعا الإمام أحمد، زعماء القبائل في شبوة إلى الوصول إلى تعز-مقر حكمه- وبالفعل استجاب عدد كبير منهم للدعوة، وفي أثناء حضورهم إليه، قام بتحريضهم ضد السلطات البريطانية، وأمدَّهم بالمال والسلاح والذخيرة، وفي نهاية نوفمبر من العام ١٩٥٣م ، بدأ بعض رجال قبائل المنطقة بمقاتلة السلطات البريطانية في شبوة وحضرموت[١].

وفي العام ١٩٥٤م، حدثت مشاكل وحروب داخلية بين قبائل شبوة، وعجزت بريطانيا عن التمدد في المنطقة ،مما دعاها إلى إرسال رسالة في ٣١ اكتوبر من العام نفسه، إلى وزير خارجية اليمن، الأمير عبدالله، اقترحت فيها عقد مؤتمر في منطقة (العبر)لأجل المصالحة بين قبائل شبوة المتنازعة، ويكون بالإضافة إلى الحضور ممثلين عن البلدين حضور ممثلين عن كل قبيلة من قبائل الصيعر، والكرب، ودهام وغيرها. وقد ردت الخارجية اليمنية بالموافقة على الاقتراح البريطاني. وعينت القاضي محمد عبدالله الشامي، أمير لواء البيضاء، وعضوية عامل الجوف، ومأرب، والسيد محمد الشرفي، والشيخ سالم الرماح، بوصفهم ممثلين لها في المؤتمر، وعقد المؤتمر في نهاية شهر فبراير من العام ١٩٥٤م، في العبر، واستطاع المجتمعون عقد صلح بين القبائل المتصارعة[٢].وقد استمر النزاع اليمني البريطاني حول منطقة شبوة حتى

---

١) للمزيد ينظر:
Harold Ingrams :The Yemen,Imams Rulers and Revolutions, London,1963 ,P.85.
2) C.O.1015⁄831. No. G 18⁄2319. 7 th November.1954.

استقلال الشطر الجنوبي من اليمن في٣٠ نوفمبر١٩٦٧م بعد انسحاب آخر جندي بريطاني وإعلان جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وبهذا فقد أقيمت دولة جديدة في جنوب اليمن بدلاً من تحقيق الوحدة اليمنية، وأتت الرياح بما لم تشتهيه السفن، وعندها ظهر تباين كبير في الاتجاهات داخل نظام الحكم منذ اللحظة الأولى لإعلان الاستقلال إذ تولت قيادة المباحثات في الخارج مسؤولية الحكم، وورثت أوضاع اقتصادية صعبة بعد أن تنازلت عن التعويضات البريطانية مقابل الحكم[١]. واستمرت الاحتقانات السياسية والانقلابات العسكرية وخطوات التصحيح حتى توحدت مع شمال اليمن وإعلان الجمهورية اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م. واستمرت الاضطرابات السياسية والحروب بين الشمال والجنوب، مروراً بحرب ١٩٩٤م ،والحرب الحوثية في العام ٢٠١٥م مع تدهور في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية حتى الآن.. وها نحن اليوم نقف على مفترق الطرق بين خيارين لا ثالث لهم، إما قيام دولة اليمن الاتحادية أو انفصال الجنوب على حدود ما قبل ٢٢ مايو من العام ١٩٩٠م، في ظل اوضاع اقتصادية وسياسية واجتماعية بالغة الصعوبة ، مع انتشار(فيروس كورونا)الذي يهدد البشرية بالفناء . فعلى الأطراف المتنازعة إيقاف الحرب العبثية والجلوس على طاولة المفاوضات وحل الخلافات السياسية بالطرائق السلمية بما يخدم مصلحة شعوبهم وأمنهم واستقرار بلادهم أمام الحرب الجرثومية والإرهاب العسكري الذي حذر منه العالم البريطاني "مارتن ريس" قبل(١٧)عاماً في كتابه- ساعتنا الاخيرة - عن قيام جهات مجهولة باستعمال "إرهاب المعرفة القاتلة عن طريق نشر وباء جرثومي في هذا العام ٢٠٢٠م يقضي على مليون شخص في العالم ؛ لأن العام ٢٠٢٠م سيكون عام الخطأ الذي اعد له مجموعة من الأشرار، هم المتنورون الذين يرغبون في قتل الناس حتى يتمكنوا من السيطرة على الثروات الطبيعية عن طريق حكومات ضعيفة تخضع لهم وها نحن اليوم فيها فهل من عاقل يدرك الأخطار التي تحاك باليمن وأهله[٢].

١) طوحل، خالد العوالق وتكوينهم السياسي الحديث، مرجع سابق،ص٣٣١-٣٣٦..
٢) للمزيد ينظر: طالب، هشام، بناء الكون ومصير الانسان نقض لنظرية الانفجار الكبير، دار المعرفة بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص٦٧١.

الخاتمة: وبعد رحلة البحث استطعت أن أصل إلى نتائج وتوصيات مهمة ، منها:

أولاً: النتائج:

♦ بينت الدراسة تقاسم النفوذ والهيمنة والاستعمار بين البريطانيين والعثمانيين على اليمن، وفيما بعد النزاع اليمني البريطاني على الحدود وانعكاساته على عدن ومحمياتها والذي حرم شعب الجنوب العربي من الاستفادة من ثرواتهم النفطية والمعدنية كباقي دول الجوار الخليجية على مدى(٥٣) ثلاثة وخمسون عاماً .

♦ بينت الدراسة الأهمية الاستراتيجية لمنطقة شبوة لاسيما لليمن ولبعض القوى الاستعمارية المتنافسة عليها (بريطانيا، إيطاليا ألمانيا) لما تحتويه من ثروات نفطية و معدنية أو بالأخص (منطقة حيوية اقتصاديا أو سياسياً أو عسكرياً heartland) خلال مدة الصراع البريطاني الإمامي، أو ما بعد الاستقلال الوطني إلى الآن.

♦ أثبتت الدراسة أن شبوة تحتوي على كنوز من الأثار والنفط والذهب المطمورة في رمالها وصحاريها من خلال النزاع البريطاني اليمني على المنطقة وأهميتها ومن خلال الرحلات التي قام بها الرحالة الأوربيون إلى شبوة والاستكشافية النفطية والأثرية الموثقة في دراساتهم وبحوثهم ومنشوراتهم وخرائطهم المنشورة .

♦اثبتت الدراسة أن شبوة هي منبع الحضارة اليمنية التي قامت على أرضها ثلاث ممالك حضارية قديمة .ق.م. من إجمالي خمس ممالك يمنية قديمة حضارية سادت ويجب الحفاظ على ما تبقى من ذلك الإرث التاريخي على تراب تلك البقعة التاريخية وإعلان بعض المناطق مناطق محرمة من أي نزاعات مسلحة مثلها مثل(صنعاء القديمة وتريم والأقصر وبعلبك وروما باقي مناطق العالم الحضارية والتاريخية.

♦أثبتت الدراسة ان لشبوة وقبائلها السبق الاول في اعتناق الدين الاسلامي وفي الفود الى رسول الله والدعوة لقيام دين الله الواحد الأحد والدخول فيه طواعية ونشر العقيدة الإسلامية السمحاء في ربوع الوطن اليمني وباقي الأمصار العربية والأجنبية.

♦بينت الدراسة أهمية شبوة في الحقبة الاستعمارية إذ قامت على أراضيها أربع (سلطنات وإمارات ومشيخات) أن دلَّ على شيء هذا في عرف السياسة وإنما يدل على سياسة فرق تسد لقبائلها الشكيمة من أجل السيطرة والاستحواذ على ثرواتها النفطية والمعدنية.

♦وضحت الدراسة الموقع الاستراتيجي لمحافظة شبوة التي تحتل موقعاً متميزاً يشرف على الساحل العربي وخليج عدن ويربط بين صنعاء وحضرموت عبر صحراء الربع الخالي وعدن وحضرموت ،ومفتاح الربع الخالي بالمملكة العربية السعودية عبر الخط الدولي عبر منفذ (الوديعة) الحدودي مع السعودية الذي يعدَّ المعبر الوحيد، وطريق حضرموت الساحل المرتبط بالخط الدولي الرابط بعمان والإمارات وباقي مناطق الخليج العربي.

♦ بينت الدراسة النهب والتجريف لآثار شبوة عبر البعثات العلمية الأجنبية وعبر عملاء ومرتزقة من بعض من الجهلاء من ابناء المنطقة التي ساعدت في نهب أثار شبوة في حقبة الاستعمار البريطاني وعهد الرفاق والوحدة اليمنية.

♦ أثبتت الدراسة أن روح المنافسة والعداء بين حكام الجنوب ومشايخها وكل حاكم يحاول السيطرة على النواحي الخاضعة لجيرانه ،ولا يوجد لهم من سلطان أو رئيس أو حاكم يوحدهم ويجمع مصالحهم في بناء دولة اتحادية كدول الجوار الخليجي بل ظلوا بحالة من الفقر والحرمان وأنهم يعيشون على المساعدات البريطانية وجباية الأموال من القوافل العابرة بأراضيهم، مع بقاء الوجود البريطاني ضرورة.

♦ بينت الدراسة أن عهود حكام الجنوب مع البريطانيين صادقة معتقدين أن حماية البريطانيين لهم ضرورة لاستمرارهم في نفوذهم، وأن كل القوى الخارجية غير الانجليز تهدد مكانتهم وتستغل اراضيهم لمصالحها الخاصة.

♦ بينت الدراسة حالة العداء للإمام ونظامه الملكي المستبد، وعدم وجود الرغبة من حكام وأمراء الجنوب في الخضوع او الانضمام له، وأن الإمام يساوم بعلاقاته ومصالحة على حساب المحميات محاولاً ضمها إلى نفوذه وتخريب وتعطيل أي مشاريع تنموية فيها.

ثانياً: التوصيات:

وأرى أن أوصي لحركة هذا التاريخ لمحافظة شبوة ولأهميتها التاريخية والاقتصادية والسياحية على النحو الآتي:

١- الحفاظ على مناطق الآثار في شبوة مثلها مثل باق المناطق الأثرية المقدسة والمحرمة كـ(صنعاء وبغداد، ودمشق، والبتراء، وأهرامات الجيزة، وتاج محل، وقصر عابدين، وقصر الجوهرة، في مصر.. إلخ والحفاظ على كل المعالم الاثرية والتاريخية واستعادة كل ما نهب ودمر من آثار في العهد الاستعماري وما تلاه من أنظمة سياسية وكوارث وحرب حلت باليمن حتى اليوم،

٢- نوصي بالحفاظ على المعالم الأثرية في المدن الأثرية والتاريخية القديمة لعواصم وممالك اليمن القديم وسلطنات وإمارات ومشيخات الجنوب كـ(مدينة تمنع، وشبوة القديمة، وهجر بن حميد، وعبدان، وضراء، ونصاب، ومرخة، وقنأ وحبان وميفعة، وجردان والصعيد ويشبم، والنقوب، والجابية، وسرع....إلخ) من المدن التاريخية القديمة في محافظة شبوة.

٣- الاهتمام بترميم القصور والحصون والقلاع والمساجد القديمة وإعادة تأهيلها نظراً لقيمتها التاريخية والفنية والمعمارية النادرة، والاعتناء بالبيئة العمرانية المحيطة بها، بل ينبغي أن يكون ترميم هذه القصور والمعالم على نمطها التاريخي المعماري القديم كـ (قصر بئر علي في بلحاف، وقصر السلطان الهبيلي في بيحان- النقوب، وقصر الشيخ سلطان محسن بن فريد العولقي في الصعيد، وقصر شيلوب، وقصر الشيخ السلطان العولقي في نصاب وقصر السلطان الشيخ الواحدي في ميفعة ،ومصنعة حبان، وقصر ذيبان في عتق وغيرها من القصور والحصون الخاصة والحكومية التاريخية والأثرية في المختلفة.

٤- الإسراع في تعيين رئيس لجامعة شبوة ونوابه، بعد صدور القرار الجمهوري بإنشاء وتأسيس جامعة شبوة في العام ٢٠١٠م مثل باقي محافظات الجمهورية الذي تأخر إلى اليوم، وإنشاء (كلية الآثار والسياحة) لما لها من أهمية بالغة في قلب العاصمة، مع إنشاء مركز الاثار والدراسات التاريخية والجيولوجية يقوم بعمل بحثي متخصص بشبوة وفي مجال الآثار والدراسات الجولوجية والتاريخية من ضمن مراكز جامعة شبوة ومن أجل التوثيق والرصد والتوعية المجتمعية إعلامياً وحثهم على الحفاظ على الآثار والمعالم الاثرية والنفطية والمعدنية التي تكتنزها محافظة شبوة وعدم العبث أو التعدي على المعالم الأثرية والنفطية، وتشجيعهم على مشاركتهم للجهات المختصة والعمل معها على صيانة المعالم وذلك من خلال المؤسسات الحكومية والخاصة والشركات الاجنبية في النفط والغاز في المحافظة ، وتشكيل الجمعيات المتخصصة أو المهنية بهذا المجال كجمعية شبوة للآثار، وجمعية الجيولوجيين للحفاظ على تلك الكنوز المغمورة في رمال شبوة وصحاريها.

٥- إعادة تأريخ المعالم الاثرية القديمة التي طالتها أيادي ومعاول الهدم والطمس ولم يَبْقَ عنها من المعلومات شيء إلا ما ندر من أخبار وروايات بإعداد مجسمات ونبذ تاريخية مختصرة عنها حتى يتسنى للأجيال الحاضرة والقادمة التعرف عليها وعلى تاريخ أمجاد حضارتهم المطموسة والمدمرة والمنهوبة ووضعها في متحف عتق.

٦- نوصي بتوقيف الحرب العبثية واللجوء للمفاوضات و الحوار أمام جائحة فيروس كورونا الذي يهدد حياة البشرية جمعاء والسماح لفرق الإغاثة والإغاثة الدولية و الإنسانية بالعبور إلى مختلف مناطق اليمن، وإغلاق جميع المنافذ البرية والجوية والبحرية ولاسيما سواحل شبوة وحضرموت وخليج عدن أمام الأفارقة المهاجرين حتى يتم القضاء على هذا الفيروس الخطير الذي يهدد حياتنا وإفناء حياة الآلاف في الصين وإيطاليا وأمريكا وفرنسا وبعض من دول الجوار العربي والإفريقي.

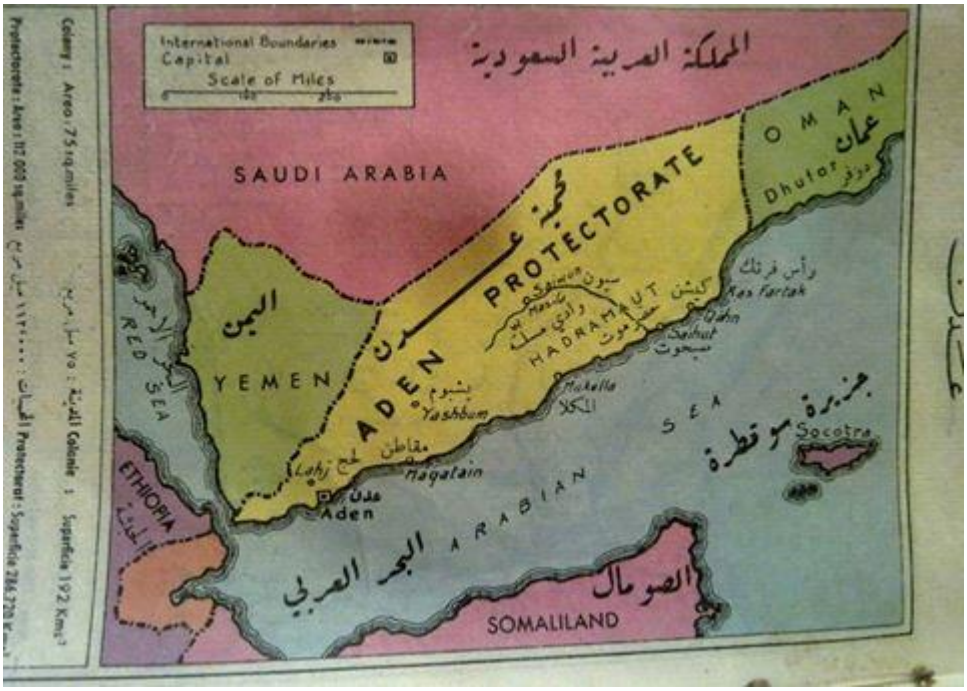

(١)خارطة بريطانية تبين حدود اليمن ومحمية عدن وخط الحدود الفاصل بين اليمن ومحمية عدن ومناطق الصراع

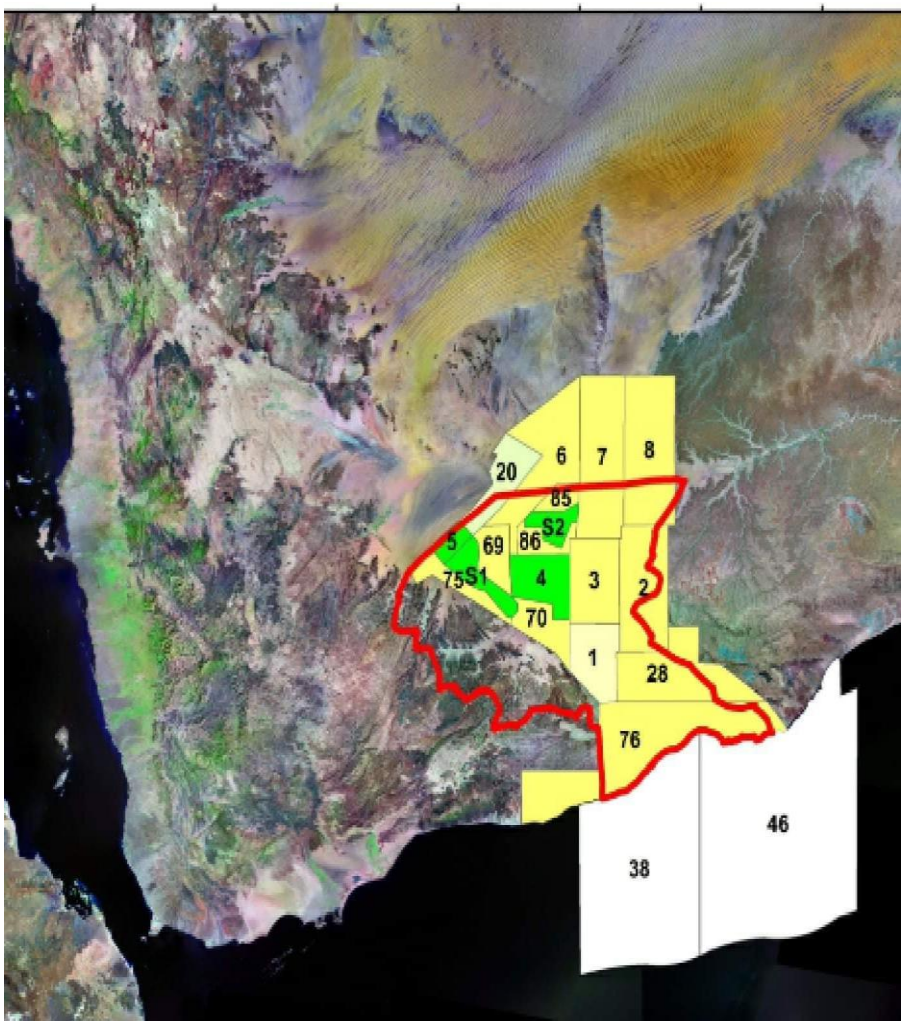

(٢) خريطة: حديثة تبين بلوكات (لحقول النفط في شبوة وحضرموت)

(٣) صورة تبين منطقة الدراسة (محافظة شبوة عبر الأقمار الصناعية من الجو)